الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الخطاب السياسي في رواية "الشوك والقرنفل" ليحي السنوار

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:
- ✓ عيشوش فريال
- ✓ نعيمة العانز
- ✓ حمودة مروة

إشراف الدكتور:
مداني علاء

لجنة المناقشة

علي كرباع	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	رئيسا
مداني علاء	أستاذ محاضر – أ	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
محمد عطا الله	أستاذ محاضر – أ	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1446-1447هـ/ 2024- 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة، ونتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للدكتور المشرف " علاء مداني " على مساعدته وتشجيعه وصبره وعلى نصائحه القيمة والثمينة، ونسأل الله أن يجازيه عنا خيرا، كما نتقدم بالشكر

إلى أعضاء اللجنة المناقشة

إلى أسرة قسم اللغة العربية وآدابها

في جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الإهداء

إلى من اختبرن وجع الانتظار وشقاء الأمل

في ظلال المقاومة. . . .

إلى أمي التي علَّمتني كيف أقاوم بالصبر

والكلمة. . . .

إلى والدي، طيفا لا يغيب، وحضوراً يبارك

خطاي. . . . .

إلى فلسطين، حيث يولد المعنى وتُكتب الحقيقة

دمعاً ومقاومة. . . .

مُقدّمة

مقدمة:

يعد الخطاب السياسي في السرد العربي المعاصر تجلياً فنياً يعكس الوعي الجماعي، ويعبّر عن التفاعل مع الواقع الاجتماعي والسياسي، إذ لم يعد الأدب مُقتصراً على الجانب الجمالي فقط، بل أصبح وسيلة لإنتاج المواقف، ومجالاً لتجسيد الصراعات الوجودية بين الذات والآخر، والحق والقوة، والحرية والقيد. ويتجَّلى هذا الخطاب بصفة خاصة في الأدب الفلسطيني الذي يصدر عن المعاناة الممتدة منذ النكبة، ويؤسس لسرد بديل يقاوم الاستلاب، ويفضح السرديات الصهيونية، كما في أعمال " غسان الكنفاني " و"سحر خليفة و" إبراهيم نصر الله " وغيرهم.

وفي هذا السياق، تُبرز رواية الشوك والقرنفل ليحي السنوار كعمل سردي فريد يكتُبه أسير سياسي من داخل السجن، ما يمنح خِطابه السياسي عمقاً خاصاً، يجمع بين التجربة الذاتية والرؤية الجماعية. فالسنوار لا يروي من منظور تخييلي خالص بل ينطلق من معايشة نضالية حقيقية، تتجسد في شخصيات مُقاومة، وخطاب أيديولوجي موجَّه يُعزز معركة الوعي والهُوية.

ومن دوافع اختيارنا لموضوع " الخطاب السياسي في رواية الشوك والقرنفل " استجابةً لحاجتنا البحثية لفهم كيف تموضع الأدب ضمن الحقل السياسي، لاسيما حين يصدر عن شخصية قيادية أسيرة تجمع بين الإبداع والفعل المُقاوم. كما أنَّ الرواية تتيح نموذجاً نادراً لنص يُنتج داخل المعتقل، ويجمع بين الجمالية الأدبية والخبرة السياسية العميقة مما يُشكّل أرضية خصبة للتحليل.

كما تتجلى أهمية بحثنا ("الخطاب السياسي في رواية الشوك والقرنفل") في كونه يعاين خِطاباً سياسياً يتجذر في نص سردي، ويجمع بين تجربة السجن وفاعلية الكلمة. كما تُمارس

الدراسة حقل أدب السُجون من زاوية الخِطاب، لا التوثيق فقط، ما يُثري فهم العلاقة بين الأدب والسياسة في السياق الفلسطيني.

ومن أهداف دراستنا تحليل بنية الخطاب السياسي في الرواية، وتصنيف الشخصيات حسب أيديولوجيتها، وبيان العلاقة قبل هذا بين الأدب والسياسة... ثم قراءة العناصر السردية (الزمان، الحبكة، المكان) ضمن سياقها الخِطابي المُقاوم.

تنطلق دراستنا من إشكالية أساسية مفادها: كيف يتجلى الخطاب السياسي داخل نص رواية الشوك والقرنفل؟ .

كما يتوزع بحثنا على فصلين متكاملين؛ خُصَّص الفصل الأول للإطار النظري، حيثُ تمت فيه دراسة الخطاب السياسي من خلال تعريفه اللغوي والاصطلاحي، والوقوف عند أهدافه وأنواعه، ووظائفه وخصائصه، كما تمّ تناول الأيديولوجيات الثلاث: المقاومة، الاحتلال، المجتمع المدني، مع بيان علاقته بالأدب باعتباره وسيطاً يختزن القيم السياسية والاجتماعية. أما الفصل الثاني، فقد خُصص للدراسة التطبيقية، انطلاقا من ملخص دقيق لرواية الشوك والقرنفل، تمَّ من خلاله تحليل تطور الشخصيات وتصنيفها الأيديولوجي إلى مقاومة، رمادية، احتلال، مجتمع مدني، قبل الانتقال إلى تحليل الخطاب السياسي في الرواية

عبر هذه الأيديولوجيات الثلاث. وأُختُتِم الفصل بتحليل العناصر السردية (الزمان، الحبكة، المكان) ودورها في تشكيل الخطاب السياسي كما ارتكزت هذه الدراسة على المنهج الوصفي مع استثمار أدوات تحليل الخطاب ذي البعد الأيديولوجي للكشف عن تمثلات المقاومة، الاحتلال والمجتمع المدني، كما قد اعتمدنا في هذه الدراسة في شقها النظري على مجموعة من المراجع من بينها " **محمود عكاشة في كتابه لغة الخطاب السياسي** " وغيره

من المراجع وفي الجانب التطبيقي على"**سعيد يقطين في كتابه تحليل الخطاب الروائي: الزمن السرد، التبئير**" خاصة عند دراستنا لطبيعة العناصر السردية.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها: صعوبة التمييز بين تجربة الكاتب الذاتية والنص السردي، إضافة إلى التعقيد المفاهيمي للخِطاب السياسي.

الفصل الأول

الخطاب السياسي بين المفهوم و الأيديولوجيا

في السرد العربي المعاصر

تمهيد:

لقد أصبح الخطاب السياسي أحد أكثر أشكال التعبير تأثيراً في المجتمعات الحديثة إذ لم يعد مجرد أداة تداولية تستعملها السلطات، بل أصبح بنية دلالية محمَّلة بأبعاد أيديولوجية، تمارس دوراً مركزياً في تشكيل الوعي الجمعي وصناعة الرأي العام.

ومن خلال ما يحمله من رموز وإشارات وقيم مضمرة، يتحول الخطاب السياسي إلى طاقة لغوية تسعى إلى الإقناع والتأثير والهيمنة، وقد يوظِّف في المقاومة كما يوظِّف في السيطرة.

إنَّ السرد العربي المعاصر، لاسيما في سياقاته المُقاوِمة، لم يبقى بمنأى عن هذا الفضاء المتوتر بل دخل في تفاعل عميق مع الخطابات السياسية المتعددة، بل كقوى فاعلة تشكل بنية النص السردي ومضمونه الأيديولوجي. ومن هنا برزت الحاجة إلى دراسة الخطاب السياسي لا كظاهرة لغوية فحسب بل بوصفه جزءًا من النسيج الأدبي الذي يوجَّه الرسائل ويزرع الرموز ويحرك الشخصيات نحو أفعالها.

ينطلق هذا الفصل التمهيدي من ضرورة تأصيل المفاهيم التي يقوم عليها الخطاب السياسي، مبتدئاً بتعريفات الخطاب السياسي لغةً واصطلاحاً، ومن ثم تفكيك أهدافه وأنواعه وعناصره، ثم ينتقل إلى تتبع خصائصه، من حيثُ توجهاته الأيديولوجية نحو المقاومة والاحتلال والمجتمع المدني، ليرصد أخيراً العلاقة الجدلية بين الخطاب السياسي والأدب.

كما يسعى تمهيدنا النظري إلى تأطير المفاهيم، فإنه يؤسس لفهم أعمق لآليات اشتغال الخطاب السياسي داخل العمل الروائي، تمهيداً للغوص في تطبيقات رواية الشوك والقرنفل التي تمثل حالة نادرة من التماهي والموقف بين الفن والمقاومة.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب السياسي.

المطلب الأول: تعريف الخطاب:

لغة:

الخطاب: الخطاب في اللغة العربية مشتق من الجذر الثلاثي (خ . ط . ب)خَاطَبَهُ، يُخَاطِبَهُ خِطاباً[1]، ويعني الحديث أو الكلام الموجَّه إلى الآخرين. وقد ورد في " لسان العرب" لابن منظور أن الخِطَابُ والمُخاطَبَة هما مراجعة الكَلامِ ويقال: خاطَبَه بالكَلامِ مُخَاطبةً وخِطاباً [2].وهو صيغة مبالغة تفيد الاشتراك أو المشاركة في فعل ذي شأن.[3]

ينطلق تعريف الخطاب في اللغة العربية من الجذر الثلاثي (خ، ط، ب) الذي يدل على الكلام الموجَّه إلى الآخر لا بوصفه مجرّد قول ، بل باعتباره فعلا تواصلياً فيه مراجعة و طلب استدعاء للانتباه . وهو ما تؤكده معاجم اللغة كلسان العرب لابن منظور و يُفهم من هذا أن الخطاب في أصله اللغوي يتجاوز المعنى الجامد للكلام ، ليفيد الاشتراك في الفعل الكلامي بين طرفين أو أكثر مما يجعل الخِطاب ممارسة تواصلية تتضمن بالضرورة وجود مرسل و متلقي و سياق مشترك ، وهو ما ينسجم مع الرؤية الحديثة للخطاب .

المطلب الثاني: تعريف الخطاب السياسي

اصطلاحا:

[1] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي: دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، إصدار 2005، ص 34.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب، مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر، ص1194.

[3] مهملي بن علي ، الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، المركز الجامعي، غليزان، الجزائر، ص87.

يُعرف الخطاب السياسي بأنه الوسيلة الرئيسية التي يستخدمها السياسيون، والأشخاص الذين يعملون في مجال الخطاب السياسي؛من أجل مخاطبة بعضهم البعض أو مخاطبة أفراد الشعب.[1]

يُعتبر الخطاب السياسيُّ من أشكال الخطاب العام؛ حيث يُقوم الخاطب من خلاله بتثبيت تملّك السلطة في الصراع السياسي ضدّ الأفراد أو الأحزاب، ويكون مُرتبطاً بشكلٍ دائمٍ بالسلطة الحاكمة في المجتمع، ويُعدُّ من أهم الأدوات التي تستخدمها القوى السياسيّة في بلدٍ معينٍ، وذلك بهدف الحصول على مركزٍ مُعيّنٍ أو أخذ تفويضٍ ومشروعيةٍ.[2]

يعرف د. سعد مطر عبود الزبيدي الخطاب السياسي بأنه منظومة من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفي نابع من استقراء الواقع بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية وتمحورت عبر انساق إيديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المنبثقة من التراث أو من الحداثة التي تختلف في آلياتها ونظمها حسب مستوى النضج الفكري والوعي بمتطلبات المجتمع ومدى ارتباطها بمستوى الأداء الحركي في عملية التغيير والتنمية والحضور الوجودي.[3]

كما تعرف كرستينا شانفر الخطاب السياسي "بأنه نشاط إنساني معقد " ذالك بأنه يأخذ أبعاداً تواصلية غير مباشرة ويحتاج إلى حجج وبراهين كما أن موضوعه سياسي وما وجد إلاَّ ليخدم السياسة [4].

[1] خيري فرجاني، الخطاب السياسي كمنتج ثقافي أيديولوجي. دار البيان، 2.

[2] فرجاني خيري، المرجع السابق 2.

[3] مهملي بن علي، المرجع السابق، ص87

[4]قنيش سميرة، ترجمة الأيديولوجيا في الخطاب السياسي ، مجلة علمية محكمة، 30 نوفمبر 2020، تاريخ القبول 28 سبتمبر 2021، مقال غير مصفح.

ويطلق لفظ الخطاب السياسي، عادةً على خطاب السلطة الحاكمة أو الحركات والأحزاب التي تحمل برامج سياسية، وهذا يعني أنه خطاب موجَّه لتحقيق مقصد ليؤثر في المتلقي وإقناعه، ويحمل هذا الخطاب أجندة سياسية، يسعى المرسل لترسيخها، لذلك يستخدم الخطاب السياسي الرموز والدلالات للتأثير في عواطف المتخاطبين، ليحقق غاياته.

والخطاب السياسي العربي يتميز في اعتماده في عملية الإنتاج، على مدى وعي وفهم المنتج له، ومقدار القوة أو النفوذ داخل الحركة أو الدولة التي يتمتع بها المنتج للخطاب، أو بناءًا على أيديولوجية مسبقة.[1]

نستنتج من مجموعة التعريفات السابقة أنَّ الخطاب السياسي ليس مجرد تواصل لغوي بل هو عملية معقدة تجمع بين التفكير الأيديولوجي والوعي الاجتماعي، وهو أداة إستراتيجية تهدف إلى التأثير في الرأي العام وتحقيق أهداف سياسية.

كما أنه يعتمد على مجموعة من الأدوات الحجاجية مثل اللغة والصورة لإقناع المتلقي. يتأثر بأثير وعي المجتمع ومدى تفاعله مع الأفكار المطروحة وبالتالي، يعد الخطاب السياسي وسيلة فعالة للتوجيه السياسي.

المبحث الثاني: عناصر الخطاب السياسي وأهدافه :

المطلب الأول: عناصر الخطاب السياسي :

للخطاب السياسي عناصر هامة، نذكر أهمها:

[1] عامر شديد، الخطاب السياسي لحركة حماس: قبل وبعد انتخابات 2006، حدوث الثبات والتغيير، رسالة ماجستير، جامعة بيرزت، كلية الدراسات العليا، 2010 ص 2.

- **مضمون الخطاب:** يتعلق بقضايا المواطنين والفئة المستهدفة من الخطاب سواء كانت جماعة سياسية أو أحزاب أو أفراد، حيث يتميّز مضمون الخطاب السياسي باعتماده على الفئة المستهدفة، والهدف من الخطاب.
- **مصدر الخطاب:** وهم صانعوا الأحداث الذين يرسمون السياسات ويخططون لها ويصدرون ومنهم تأتي الخطابات، حيث يشير مصدر الخطاب إلى الموّجهين للخطاب، وهم الذين يخطّطون للسياسات، ويتابعون سبل تنفيذها، والرقابة على إتمامها.
- **وسائل انتشار الخطاب:** وهي وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة فالخطاب يؤثر إذا انتشر عبر وسائل الإعلام ليصل بذلك إلى أكبر عدد من المشاهدين أو المتلقين لتوجيه الرسالة السياسية، وهذه الرسائل (الخطابات)قد تصبح شعارات يعتنقونها، فقد يكون بطريقة مباشرة من خلال المسرح، أو من خلال وسائل الإعلام المتنوّعة: السّمعية والبصريّة، والالكترونيّة.[1]
- **المتلقي للخطاب:** وهو الشخص المستلم أو المتلقي لكلمات الخطاب السياسي وشعارات هو قد يكون من عامّة الشعب، أو من الفئة السياسيّة المعارضة، أو التابعة للمخاطِب ويكون خاضعاً للنقد البنّاء، ودراسة الآخرين له. وهو إما أن يكون نخبويا يقابل بالدراسة والتحليل والتأويل من طرف هذه النخب، وإما أن يكون من عامة الشعب حيث يستمع إلى الخطاب و يتداوله، وقد يقتنع به بسبب الدعاية دون نقد أو دراسة.[2]

نستخلص إذاً أن الخطاب السياسي ليس مجرّد كلمات تُقال، بل هو منظومة متكاملة تبدأ من مضمون يلامس اهتمامات الفئة المستهدفة، سواء كانوا أفراداً أو جهات سياسية. صانع الخطاب هنا يلعب دوراً حاسماً، لأنه صاحب القرار والتأثير، وكلماته قد تُحدث فرقاً في الرأي العام. أمّا الإعلام، فهو الجسر الذي ينقل هذا الخطاب للناس وكلما كان الانتشار

[1] خيري فرجاني، الخطاب السياسي كمنتج ثقافي أيديولوجي، المرجع السابق 3/ 4.

[2] خيري فرجاني: المرجع نفسه 4.

أوسع، كان التأثير أقوى، ولا ننسى المتلقي، لأنه العنصر الذي يُكسب الخطاب معنى حقيقي، فإما أن يتفاعل معه نقداً أو دعماً، وإما أن يمّر عليه مرور الكرام. لذا، نجاح الخطاب يتوقف على مدى انسجام هذه العناصر وتكاملها.

المطلب الثاني: أهداف الخطاب السياسي.

يهدف الخطاب السياسي "بالأساس " إلى تحفيز الفئة المخاطبة، وحثُّها على القَبول بالأفكار المطروحة في الخطاب، ومحاولة الاقتناع والتسليم بموضوعيّة الدعوى التي يتضمنها الخطاب من خلال استخدام الوسائل الحجاجيّة المتنوعة، واستخدام وسائل لغويةٍ ومنطقيّةٍ ودلالاتٍ تعبيريّة تخدم الغرض نفسه، ومن ثم فهو يعتبر خطاب أيديولوجي يهدف لترسيخ مفاهيم وقناعات معينة.

إذ يحاول الخطاب السياسي بصفته الأيديولوجية إقناع فئة معينة بنهج سياسي معيّن ومن ذلك حملات الدعاية الانتخابية على سبيل المثال، كما يهدف الخطاب السياسي إلى جعل الفئة المستهدفة تقتنع ببرنامجه ورؤيته السياسية، والتصديق بها من خلال تقديم الأدلة التي تثبت وجهة النظر التي يتبناها، لذلك يقع على عاتق المخاطب انتقاء العبارات والمواضيع التي يعرف مسبقاً بقدرتها على إقناع الفئة المستهدفة.[1]

نحاول تلخيص أهداف الخطاب السياسي في النقاط التالية:

- **تحفيز الفئة المخاطبة:** يسعى الخطاب السياسي إلى إثارة تفاعل الجمهور ودفعه إلى القبول بالأفكار المطروحة.
- **الإقناع والتأثير:** يعتمد على آليات الإقناع والتسليم بموضوعية الدعوى من خلال توظيف وسائل لغوية و حجاجية متنوعة.

[1] خيري فرجاني ، المرجع السابق 5.

- **استخدام أدوات منطقية وتعبيرية:** يستخدم ألفاظاً مدروسة وأسلوباً سياسياً معيناً، كما هو الحال في الحملات الانتخابية.
- **إقناع الفئة المستهدفة ببرامج سياسية:** يسعى إلى كسب ثقة الجماهير في الرؤية السياسية المحددة عبر تقديم أدلة مقنعة تعزز مصداقية الطرح.
- **دقة اختيار العبارات والمواضيع:** تقع مسؤولية كبرى على المخاطِب في اختيار ما يناسب طبيعة الفئة المستهدفة من حيث اللغة والمضامين لضمان تحقيق التأثير المطلوب.

المبحث الثالث: وظائف الخطاب السياسي وأنواعه:

المطلب الأول: وظائف الخطاب السياسي :

- **أولا:** يهتم الخطاب السياسي بنقل مجموعةٍ من الأفكار والمعلومات إلى الأفراد عموماً، أو إلى الفئة المستهدفة من الخطاب، وعادةً ما يرتبط هذا النوع من الخطابات بوجودِ أحداثٍ معينة تسبق إلقاء نص الخطاب مثل: الانتخابات النيابية أو البلدية أو الخطابات المتخصصة في توضيح التفاصيل المرتبطة باجتماعٍ معين، أو إعلانٍ عام كالإعلانات المرتبطة بالعطلِ الرسميّة.
- **ثانيا:** يساهم الخطاب السياسي في توثيق الأخبار الواردة فيه، ومنحها شرعيّةً قانونيّةً تساعد في جعلها تتناسب مع الموضوع الرئيسي للخطاب السياسي، كما يعمل الخطاب السياسي غالباً على منح صفةٍ رسمية لحقيقةٍ ما، أو التعديل عليها لجعلها قابلةٍ للتطبيق ضمن النطاق الرسمي والقانوني.[1]
- **ثالثا:** تعتبر وظيفة الخطاب السياسي وظيفة أيديولوجية بالأساس، حيث يحقّق الخطاب السياسيّ عدة وظائفٍ وفق إستراتيجيّة تقوم على إدارة أنماط التفكير الإنساني ومن هذه الوظائف على سبيل المثال: التأثير على المستمعين من المعارضة، أو التعبير عن

[1] خيري فرجاني ، المرجع السابق ، ص 6 .

الرفض بالاحتجاج، أو إخفاء الحقيقة بشكل الذي يرغب به السياسيّ، أو منح الشرعيّة وتفويض لبعض الناس، أو نزعها عنهم ومعاقبتهم.[1]

ومن هنا نلاحظ أنّ الخطاب السياسي يقوم بدور جوهري في نقل الأفكار والمعارف إلى الجمهور، مُستنداً إلى أحداث سياسيّة أو مناسبات رسمية تُشكل السياق المحفز لإلقائه. ولا يقتصر دوره على التبليغ فقط، بل يتعداه إلى توثيق الوقائع وتكريسها في قالب قانوني يُضفي عليها طابعاً من الشرعية. كما يتميز بطابعه الرسمي وقابليته للتكييف مع المتغيرات لتتناسب مع متطلبات المجال السياسي والقانوني. أما وظيفته الأعمق، فتتمثلُ في بعده الأيديولوجي، حيثُ يسهم في توجيه الرأي العام، وإدارة الوعي الجماعي، عبر استراتيجيات تستهدف التأثير في المواقف والسلوك، سواء بإقناع المؤيدين أو إسكات المعارضين، أو حتى بتأطير الرفض والاحتجاج ضمن قنوات خاضعة للسلطة.

المطلب الثاني: أنواع الخطاب السياسي :

للخطاب السياسي أنواع نذكرها:

أولا: الخطاب السياسي الرسمي.

وهو ذلك الخطاب الذي يرتبطُ بالموضوعات الرسمية الخاصة بمؤسسات الدولة، كالوزارات، والمديريّات العامة، وغيرها من المؤسسات الرسمية الأخرى، ويقتصر هذا الخطاب على موضوعٍ واحدٍ، ويحتوي على تفاصيلٍ مباشرةٍ، واضحة، وعادةً يلتزم بعدد صفحات قليلة.

ثانيا: الخطاب السياسي الواقعي.

[1] خيري فرجاني ، المرجع نفسه ، ص 6 / 7 .

وهو الخطاب الذي يساهم في توضيح قضيةٍ معينة، أو مسألةٍ واقعيةٍ وأحداثها مازالت موجودة في لحظةِ قراءةِ، أو نشر الخطاب السياسي، ومن الأمثلة على الخطابات السياسية الواقعية: الخطابات التي تتحدّث عن إعلان نتائج الانتخابات البرلمانيّة.[1]

ثالثا: الخطاب السياسي المدني.

هو ذلك النوع من الخطابات السياسية الموجّهة إلى عامة الناس، والهدف منه هو مخاطبة أفراد المجتمع، سماع آراءهم ومطالبهم، ومحاولة إيجاد الوسائل والطرق التي تساهم في تقديم المساعدة لهم، وعادةً ما يستخدم هذا النوع من الخطابات من قبل المسؤولين كرؤساء الإدارات، أو المحافظين، أو المرشحين للانتخابات.[2]

نلاحظ هنا أنّ الخطاب السياسي ينقسم على أنواع تتمايز بحسب الجهة الموجَّه إليها وطبيعة الموضوع المعالج، ويشكّل كل نوع منها أداة وظيفية ضمن السياق السياسي. فالخطاب السياسي الرسمي يتسم بالجدية والوضوح، ويرتبط بالهيئات والمؤسسات الحكومية حيث يُستخدم لنقل توجهات الدولة ورسائلها الرسمية في إطار دقيق ومباشر. أما الخطاب السياسي الواقعي، فيُعالج قضايا راهنة ويستجيب لوقائع ملموسة ليؤدي وظيفة تفسيرية توعوية، ويُعد وسيلة فعّالة في مواكبة التطورات وتوجيه الرأي العام نحو فهم الحدث. في حين يركّز الخطاب السياسي المدني على التفاعل مع المواطنين، وهو ما يظهر في الخطب الموجهة إلى أفراد المجتمع من مسؤولي الدولة ويُوظف غالبا لكسب التأييد أو للتخفيف من حدّة المطالب الشعبية، خاصةً في الفترات الانتخابية أو الأزمات الاجتماعية.

المبحث الرابع: خصائص الخطاب السياسي والعلاقة بين الأدب والخطاب السياسي:

المطلب الأول: خصائص الخطاب السياسي:

[1] خيري فرجاني، المرجع السابق، ص 7 .

[2] خيري فرجاني، المرجع نفسه ص 8.

يتميز الخطاب السياسي عن باقي الخطابات من عدة زوايا، تجعله يمتلك سلطة أقوى على المتلقي، وتأثيرا أكبر من حيث امتلاكه للوسائل التي تجعله يتبوأ هذه المكانة. وهي التي تجعل منه خطاباً حجاجيا إقناعيا، بشكله ومضمونه. سنحاول الحديث عن بعض الخصائص والمميزات فيما يأتي:

أ- يعتبر الخطاب السياسي من أهم الخطابات المعاصرة، وأكثرها تأثيرا في المتلقي، وانتشارا بين الأوساط الشعبية ومختلف شرائح المجتمع، لأنه يعالج أهم المشاكل والقضايا على مستوى الداخلي والخارجي...

ب- يهتم الخطاب السياسي بأهم القضايا التي تساهم في صنع القرارات الفاعلة في المجتمع وهو ما يبرز ارتباطه الكلي، بالظروف والأحداث، السائدة على مستوى الواقع...

ج- الخطاب السياسي هو خطاب مضموني عن جدارة وتميز. نظرا لارتباطه بالسياسية التي تشحنه بأهم المضامين والأفكار والقضايا المصيرية، والمعاني، والدلالات التي تجعل منه أكثر تأثيرا وإقناعا للمتلقي، بعدها تصاغ هذه الأفكار في قوالب لغوية، وصيغ أسلوبية، مما يزيد في قوة الأفكار وتأثيرها، لذلك نشير إلى أن الخطاب السياسي حجاجي شكلا ومضمونا[1]

د- يهدف الخطاب السياسي إلى الإقناع عن قصد ونية، وهو موجه إلى هذا الغرض تحديدا، أي لتحقيق وجهة نظر صاحبه، وبسطها، ولأجل ذلك يعتمد الخطاب السياسي على أسلوب مباشر وسهل وبسيط، حتى يصل إلى أكبر قدر من الجمهور، لكن هذا لا يعني أن الخطاب السياسي، لا يوظف الصور الفنية، والجمالية، بل يلجأ إليها لا لتحقيق الأغراض الجمالية وإنما لتحقيق التواصل، لذلك فالأساليب الفنية الجمالية التي يلجأ إليها

[1] محمد بلواهم: مجلة التواصل الأدبي العدد الرابع، مجلة النصف سنوية محكّمة تعنى بقضايا الأدب والنقد، يُصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن، جوان 2013،ص 176.

الخطاب السياسي، هي صور تواكب التطورات الحاصلة على مستوى الواقع، حيث تبتعد هذه الصور عن الزخرف اللفظي، والتعقيدات الأسلوبية ...

هـ- لجوء الخطاب السياسي إلى إبراز الذات المتكلمة، بصورة موضوعية، يغلب عليها طابع الجماعية، حيث تحاول هذه الذات خلق أرضية مشتركة بينها وبين المتلقي، وهذا ما يجعل الخطاب السياسي يكثر من مصطلحات بعينها مثل: الشعب، والأمة، والوطن، والمصير المشترك...، ويوظف ضمير المتكلم الجمع، نحن...

و- الخطاب السياسي متغير، لاحتوائه على قيم غير ثابتة، لأنه كما أشرنا من قبل هو وليد الظروف والمتغيرات الاجتماعية والسياسية باتجاهاتها المتضاربة، مما يجعل قيمه متغيرة وغير ثابتة، تحتمل عدة مفاهيم، تختلف من جماعة إلى أخرى، أو من فرد إلى آخر كالديمقراطية والعولمة، والحداثة، قيم غير واضحة المفاهيم...

ز- الخطاب السياسي قصدي، يحمل نواياه بين سطوره، ومضامينه وأساليبه، التي لا يمكن أن نصفها بالعفوية أبدا. لأن الخطاب السياسي ينظر للأمور بعين السلطة، ويعالج القضايا ويطرحها من وجهة نظر السلطة، فالصواب أو الحقيقة، في هذا الخطاب تحددهما السلطة...، لذالك يلجأ إلى التراكيب البسيطة والقصيرة، والصور البلاغية مباشرة ومقتبسة من الواقع... كما أن الخطاب السياسي ليس خطابا عفويا، ولا يعبر عن ذات قائله لأنه خطاب جماعي يمارسه صاحبه عن تدريب وتوجيه وتلقين، ومن ثم فهو لا يعبر عن ذاته الفطرية، ويخلو من المشاعر... [1]

ح- توظيف الخطاب السياسي للغة الحياة اليومية، لما تحمله من إيحائية، وأبعاد براغماتية للتفاعل مع ما يعيشه الفرد في المجتمع، بتوظيفه للغة اجتماعية معاصرة متداولة، في محاولة منه للاقتراب أكثر من الأحداث التي تحكم هذا المجتمع داخليا وخارجيا... [2].

---

[1] محمد بلواهم ، مجلة التواصل الأدبي، العدد الرابع، مجلة النصف سنوية محكّمة تعنى بقضايا الأدب والنقد، يُصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن، جوان 2013، 176.

[2] محمد بلواهم، المرجع نفسه ، ص 176.

ط- يرتبط الخطاب السياسي، بالموقف الذي صنع من أجله، والظروف التي ساهمت في وجوده، وبمجرد ما إن تختفي هذه الظروف حتى يضمحل هذا الخطاب، ويفقد قوته...

ي- يحظى الخطاب السياسي بأكبر جمهور، حيث يتعدد المتلقي لهذا الخطاب ويختلف حسب المقامات والمواقف التي تصنعه، من متلقي مباشر، وغير مباشر، ومن متلقي لهذا الخطاب إلى مسترق السمع، إلى المتلقي الداخلي إذا تعلق الأمر بموضوع داخل المجتمع ومتلقي خارجي إذا تعلق الأمر بقضايا دولية.

ك- التناص: تعدد النصوص التي تبني الخطاب السياسي، بتعدد الوظائف التي يؤديها و تعدد انفعالات وأزمة هذا الخطاب، وهذه الإمكانية التي يتمتع بها الخطاب السياسي استمدها من خاصية مهمة، هي التناص، الذي استطاع الخطاب من خلاله، أن يجمع بين مشاعر الخوف والتفاؤل، وبين الماضي والمضارع والأمر، وبين التحذير والنهي والاستفهام...[1]

ل- الخطاب السياسي خطاب ممتد يتجاوز حدود القطر الجغرافية، لأنه خطاب شمولي جمعي مقصدي وغالباً ما يتحقق ذلك للخطابات ذات المذهبية (الأيديولوجية) الشمولية المكانزمية، مثل الخطاب القومي الناصري ذي الاتجاه الاشتراكي.[2]

م- يبنى الخطاب السياسي على مواقف الصراع والأزمات والخلافات والظروف المحيطة بالمجتمع السياسي، فالموقف هو الذي يتسبب في صنع الخطاب، وليس الخطاب هو الذي يخلق الموقف، فخطاب التأميم صنعته أزمة تمويل السد العالي، وخطاب التنحي صنعته ظروف النكسة 1967 م، فليس وليد فكرة أو تعبيراً عن وجدان. [3]

ن- الخطاب السياسي خطاب أحادي يقوم بتغيب الآخر واستبعاده من المثول أمام الرأي العام أي أنه لا يفتح المجال لوجهات النظر المختلفة أو المعارضة، بل يقدم رؤية واحدة

---

[1] د. محمد بلواهم ، مجلة التواصل الأدبي ، ص 176.

[2] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي: دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال. إصدار 2005، ص 349.

[3] محمود عكاشة ، المرجع نفسه ، ص 348.

مهيمنة (غالباً رؤية السلطة أو الجهة المسيطرة)، و لهاذا فهو أحادي التوجيه، والممارسة، وغير قابل للثنائيات، ويرجع ذلك لسيطرته على منافذ الاتصال بالجماهير وقدرته على نفي خطاب الآخر بقوة السلطة.[1]

إذاً نرى من خلال ما سبق أن الخطاب السياسي يتميز بتعقيده وتعدّد أبعاده، فهو ليس مجرّد كلام موجّه للجمهور، بل يحمل في طيّاته أهدافاً عميقة تتعلق بالإقناع والتأثير وتوجيه الرأي العام. وأكثر ما لفت انتباهنا هو كون الخطاب السياسي "متغيّراً "، بسبب تنّوعه النصّي فهذا مؤشر على مرونته، وقدرته على التداخل مع أنماط خطابية أخرى، ما يُكسبه حيوية ويزيد من فعاليته في مختلف السياقات التواصلية، ورغم أن لغته قد تبدو بسيطة أحياناً، إلا أنها غالباً لا تخلو من الرّمزية والتلميح، الأمر الذي يفتح المجال لتأويلات متعددة، ويمنحه عمقاً دلالياً يتجاوز المعنى الظاهر.

يستند الخطاب إلى سلطة ما، سواء كانت شرعية أو رمزية، ما يمنحه مشروعية التأثير في الجماهير. كما أن تركيزه على الوظيفة الإقناعية يوحي بمدى اعتماده على آليات لغوية وإستراتيجية دقيقة، تهدف إلى تشكيل وعي المتلقي، وتوجيه إدراكه نحو قضايا معينة كما أنه لا يفهم إلا من خلال سياقه، حيث يتبدل بتغيّر الأزمنة والظروف، ويتكيّف مع طبيعة المتلقي واحتياجات المرحلة.

. الخطاب السياسي و أيديولوجياته (المقاومة ، الإحتلال ، المجتمع المدني)

خطاب السياسي هو كغيره من المنتجات العقلية والثقافية، تخضع بشكل مباشر لجملة من الشروط التاريخية والسوسيولوجية والمادية، التي تؤطر إنتاجه وتحدد أشكاله ونمط القيم المتضمنة فيه، لكن ما يميز الخطاب السياسي عن غيره من الخطابات كونه جزء من الإيديولوجية. لهذا يصدق على الخطاب السياسي ما يصدق على الإيديولوجية. فهو بإمكانه التعبير عن نفسه بشكل مختصر جدا، كما

[1] محمود عكاشة ، المرجع نفسه ، ص 347.

هو الأمر في الشعارات، وباعتباره جزءا من الإيديولوجية، فانه يخضع لما تخضع له.

الخطاب السياسي الأيديولوجي الموجّه للمقاومة.

مقتطف من خطاب الرئيس الراحل صدام حسين 05 / أبريل 2003 :

" أيها الشعب العراقي العظيم يا أبناء أمتنا المجيدة ، أيها النشامى في قواتنا المسلحة الباسلة ، أيها الناس حيثُ ما اشتد عزمكم ضد الباطل و أهله و الكافرين و أعوانهم ...إن العدو قد بدأ حربه علينا ، و إننا سنصمد و نقاتل حتى النصر أو الشهادة .

إننا نقاتل من أجل كرامتنا ، من أجل عزتنا ، من اجل مستقبل أبنائنا من أجل أمتنا من أجل الإسلام .

إنهم يريدون إذلالنا ، ونحن نرفض الذل ، يريدون احتلال أرضنا ونحن نرفض الاحتلال أرضنا ونحن نرفض الاحتلال

سنقاتلهم في كل مكان ، في كل مدينة وفي كل قرية وفي كل شارع ، سنقاتلهم بإيماننا ، بعزيمتنا بوحدتنا بشجاعتنا .

تحليل الخطاب الأيديولوجي المقاوم :

يظهر هذا الخطاب عدة سمات للخطاب الأيديولوجي المقاوم ، منها :

التأكيد على السيادة الوطنية : يُبرز الخطاب أهمية الاستقلال وربط بين الماضي و الحاضر كما استخدم اللغة التعبوية الحماسية وركز على الوحدة الوطنية .

يعرّف **شيلتون** و**شافنر**: السياسة بوصفها صراعاً من أجل السلطة، بين أولائك الذين يسعون إلى تأكيد هيمنتهم والمحافظة عليها و أولائك الذين يسعون إلى مقاومتها (...) وتعاونا بين الممارسات والمؤسسات التي يمتلكها المجتمع والهادفة إلى حل تضارب المصالح حول المال والتأثير والحرية، فالسلطة والمقاومة لها عدة وظائف:

- **وظيفة الإجبار**: تتمثل في الأوامر والقوانين والمراسيم التي يشرعها الفاعلون السياسيون وتعمل بُعد إجباريا، ويوجد الإجبار أيضاً في التحكم في استعمال الآخرين للغة عبر أشكال مختلفة من الرقابة، والتحكم في الوصول إلى الخطاب العام.
- **وظيفة المقاومة والمعارضة والتظاهر**: تقتضي السلطة"سلطة المعارضة"تعمل على مواجهة القوة الإجبارية عن طريق الجدران، الشعارات، والمسيرات والأغاني.
- **وظيفة الإخفاء**: يتضمن التحكم السياسي تحكماً كمياً أو كيفياً في المعلومات، ومن مظاهره الإخفاء والسّرية، والكذب، والإنكار، وإخفاء المسؤولية، والغموض، والتضمين.
- **وظيفة إضفاء الشرعية ونزع الشرعية**: تعني الدفاع عن رغبات المصوتين، والمبادئ الأيديولوجية العامة، والتفاخر بالإنجاز، وظيفة التقديم الإيجابي للذات، بينما تتضمن وظيفة نزع الشرعية تقديم الآخرين(الأجانب، الأعداء، المعارضة المؤسساتية والمعارضة الغير رسمية).[1]

إذاً نستنتج أن الخطاب السياسي الموجّه للمقاومة ليس مجرد وسيلة تعبير، بل هو سلاح فعّال في مواجهة الهيمنة والسلطة. فمن خلال وظائفه المتعددة كالإجبار والمقاومة والإخفاء ونزع الشرعية، يظهر الخطاب كيف تكون اللغة أداة للسيطرة أو التحدي. وأكثر ما لفتنا هنا هو قدرة الشعارات والممارسات البسيطة " كالأغاني والكتابة على الجدران " على

[1] سعيد بكار، خطاب الحقيقة وحقيقة الخطاب: مقاربة نقدية للخطاب السياسي، مجلة الدراسات (المجلد 10، العدد 02، ديسمبر 2021) ص 193 \ 194

مقاومة خطاب سلطوي ضخم، وهذا يعكس أن المقاومة ليست دوماً عسكرية بل قد تكون لغوية ورمزية.

الخطاب السياسي الأيديولوجي الموّجه للمجتمع المدني.

يعرفه **فان دايك ب:** الخطاب السياسي هو كل أنواع الخطابات المستعملة في عالم السياسة، والخطابات المستعملة من طرف السياسيين وغيرها، بمعنى أن الخطاب ليس نوعا خاصاً فحسب (مثل النقاشات البرلمانية، والإعلانات الدعائية) إنّما هو نسق إجتماعي مشكل من هذه الأنواع، ومرتبط بميدان أو مجال اجتماعي.

فالخطاب السياسي حسب فان دايك يتجاوز ارتباطه بالسياسة إلى ارتباطه بالمجتمع فهوى إنتاج اجتماعي تتحكم فيه مجموعة من المعايير الاجتماعية التي ينبغي أن تراعي خلاله إنتاجه

فالسياسة مرتبطة بالمجتمع، أي أن تلك المعرفة مواكبة لقضايا المجتمع وتحولاته المتسارعة اقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا.

هذا الأمر ينطبق على مجمل الخطاب السياسي، سواء أكان هذا الخطاب صادرا عن السلطة الحاكمة التيمن المفترض أنها تتوفر على مؤسسات لرصد وتجمع المعطيات وتأويلها، أو الصادرة عن أحزاب المعارضة.[1]

وهنا لدينا مثال عن الخطاب السياسي الأيديولوجي الموجه للمجتمع المدني

حيث يرتكز تحليل الخطاب المعاصر على الدور الأساسي للسياق لفهم دور النص وتأثير الحديث في المجتمع، حيث لا تمارس الخطابات المهيمنة (خطابات السلطة) نفوذها

[1] فان دايك ، نقلا عن قنيش سميرة، الترجمة الأيديولوجية في الخطاب السياسي، مجلة معالم، المجلد 14، العدد 02 سنة 2021، ص 50 \ 65.

خارج نطاق السياق فحسب، وإنما للظروف السياسيّة المحيطة (القبلية و البعدية) أثر كبير في تشكل الخطابات والحكم عليها، حيث يعرف الشعب المستمعون كل الظروف السياسيّة التي يعيش فيها النظام السوداني بقيادة " **عمر البشير** " قبل هذا الخطاب وكيف كانت نبرة الصوت التي خاطب بها الرئيس" **عمر البشير** " الشعب السوداني قبل ذلك.....

فخطابه الأخير الذي ألقاه على عكس السابق كان يمنح كلماته مزيداً من قوة التأثير بحكم موقعه كرئيس، فخطابه الأخير هذا منحه مزيداً من الضعف بسبب الموقف السياسي الضعيف الذي ألقاه على مجتمعه.

فاستخدم في خطابه الأيديولوجية الناعمة حرصاً على إبراز انتمائه للشعب السوداني، كما استخدم الأيديولوجية العسكرية ليس بطابعها الردعي، ولكن بوصفها قوة ناعمة لحماية السودان واستقرارها، واستخدم أيضاً أيديولوجية القوة والهيمنة منها فرض حالة طوارئ في جميع أنحاء البلاد لمدة عام واحد وللتأكيد على قوته كرئيس يحرك الأمور كيفما يشاء.. وغيرها من الأيديولوجيات و الإستراتجيات[1]

خلاصة القول هنا أنَّ الخطاب السياسي عندما يُوجّه إلى المجتمع المدني لا يجب أن يفهم كخطاب تقني أو رسمي فقط، بل هو خطاب اجتماعي بامتياز، يعكس نبض النّاس ويستجيب لتحولاتهم،ونرى تحليل" **فان دايك** " يكشف عن البعد العميق للخطاب السياسي، فهو ليس مجرد كلمات تقال في البرلمان بل هو نتاج سياقات اجتماعية وثقافية متراكبة.

كل خطاب سياسي هو صورة لعلاقة السلطة بالمجتمع، سواء كان صادراً عن الحاكم أو عن المعارضة، فكلاهما يبني خطابه اعتماداً على ما يعيشه في المجتمع.

الخطاب السياسي الموجّه للاحتلال.

[1] مجلة البحوث الإعلامية ، (تحليل خطاب الرئيس السوداني)، جامعة الأزهر 2019. كلية الإعلام، القاهرة، عدد 55، الجزء 3، صفر 1442 هـ / أكتوبر 2020 م ص 1603 / 1605.

يُعدُّ الخطاب السياسي العربي أحد الأدوات التي واجهت بها النخب السياسية الاحتلال الإسرائيلي، إذ وظَّف خطاب **" الملك الأردني حسين بن طلال "**عناصر الحجاج والتفكيك والمجابهة من أجل فضح ممارسات الاحتلال، وكشف تناقضاته، وتثبيت مشروعية القضية الفلسطينية. ومن النماذج البارزة على ذالك خطاب**" الملك حسين بن طلال "** في عيد الاستقلال ويوم الجيش بتاريخ 25 أيار/ مايو 1954 الذي وصف فيه القضية الفلسطينية بأنها أعدل قضية قال فيه **أن"قضية فلسطين هي أعدل قضية في التاريخ فنحن لم نعتد على أحد، ولم نسلب أحداً قرية أو أرضاً أو مدينة، والذي جرى هو أنَّ أُناساً من جميع أنحاء العالم غزوا الوطن، وشرَّدوا أهله، ثم أخذوا يزعمون أنهم يريدون السلم. وقد دخلوا جميع وسائل الدعاية، ليظهروا بمظهر مسالمين. والواقع ينقض مزاعمهم أنهم يريدون السلم. إنهم يستهينون بالقرارات الدولية، ويعتدون على القرى الآمنة، ويهددون بالتوسع، ويفاخرون بالقوة، ولكنها القوة المحتلة. أمَّا نحن فنشعر بالقوة، ولكنها قوة الحق، ذالك الحق الذي سندافع عنه بكل ما أوتينا من قوة. وليعمل كلٌ بواجبه بأمانة وعزم، والمستقبل لنا. "**

وصف الملك عبد الله في هذا الخطاب قضية فلسطين بأنها أعدل قضية في التاريخ مشيراً إلى أنَّ الشعب الفلسطيني لم يعتد على أحد، بل تعرَّض لغزو منظم، حيث " غزو الوطن، وشرَّدوا أهله، ثم أخذوا يزعمون أنهم يريدون السلم ".[1]

يرتكز خطابه على تفكيك الرواية الصهيونية التي تروّج للسلام في حين تمارس العدوان والاحتلال، إذ ما قال الملك الواقع ينقض مزاعمهم "، في إشارة إلى التناقض بين الخطاب الصهيوني والممارسات الفعلية القائمة على التوسع، والتشريد، وخرق القرارات الدولية. ويظهر الملك حسين وعياً واضحاً بطبيعة الصراع، حين صوَّره كصراع بين

"قوة الحق" و"قوة العدوان"، مؤكداً أنَّ " ذلك الحق الذي سندافع عنه بكل ما أوتينا من قوة...هو المستقبل لنا".

[1]علي محافظة، القضية الفلسطينية في خطابات الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية (1952 ـ 1999) سلسلة منشورات مركز الملك حسين للدراسات الأردنية والدولية، مركز الدراسات الإستراتيجية ـ الجامعة الأردنية تشرين الثاني / نوفمبر 2020، ص 13.

هذا النموذج من الخطاب يتسم بالوضوح والاتساق، ويعكس سمات الخطاب السياسي المقاوم للاحتلال. من خلال:

- فضح المزاعم الصهيونية وتفكيك خطابها
- تأكيد شرعية القضية الفلسطينية على أسس أخلاقية وتاريخية.
- تصوير الاحتلال كعدوان عالمي منظَّم وليس نزاعاً محليًّا
- ترسيخ الإيمان بقوة الحق في مواجهة القوة الغاشة

ونُلاحظ في هذا السياق أن الخطاب لا يكتفي بإدانة الاحتلال، بل يُحفِّز الجماهير على التمسك بالأمل والنضال من أجل مستقبل حر، وهو ما يعكس طابع الخطاب السياسي الأيديولوجي الموجَّه للاحتلال في تلك المرحلة.

المطلب الثاني: ما العلاقة بين الأدب والخطاب السياسي.

العلاقة بين الأدب والسياسة:

في ضوء جدلية العلاقة بين الأدب والسياسة، يمكن القول أن الأدب سلاح ذو حدين؛ فقد تشهره الجماهير في وجه السياسة السياسيين، وقد يستخدمه السياسيون مدخلاً للولوج إلى ضمائر الشعوب أو يستغلونه لخدمة مصالحهم وترسيخ بقائهم. وتكمن المفارقة في العلاقة بين الأدب والسياسة في النتيجة التي يفضي إليها صراع السياسة والأدب. فإما أن ينتصر أصحاب القلم على السلطة السياسية المستبدة، الأمر الذي يؤدي إلى تهذيبها وإخضاعها بفعل ثبات الكتّاب على مواقفهم؛ إما أن يخضع الأدباء للسياسية فيتم تجبير أقلامهم لخدمة أصحاب السلطة السياسية، الذين يمارسون على الكتّاب مختلف صنوف الترغيب والترهيب. وقد عبّر الباحث عن النتيجتين السابقتين بـ "تأديب السياسة" و"تسييس الأدب ".

يستلهم كثيرون من الأدباء أعمالهم الأدبية من وحي الأوضاع السياسية السائدة، ولطالما كانت السياسية حاضرة في الأعمال الإبداعية الأدبية والفنية. فمنذ القِدم، كان لكل قبيلة شاعرها أو خطيبها الذي يهجو أعدائها ويُتفاخر بانتصارها ويخفف من وطأة هزائمها

. ويقول الأديب الألماني الشهير برتولدبريخت: "لا يمكن للسلطة السياسية أن تستولي على الأعمال الإبداعية كما تستولي على المصانع، ولا يمكن لها الاستيلاء على الرُّخص والتصاريح" (حسن 2014). وفي هذا القول إيحاء بأن الأدب إنما يستمد سلطته من صعوبة السيطرة عليه.

والأدب في النهاية نوع من الخطاب الذي ينازع خطاب السلطة ويمكن القول إن الأدب يستقي سلطته من "سلطة المثقف". فالأديب شخص مثقف له موقف من السلطة ويحاول أن يمارس دوره في المجتمع الذي يعيش فيه. وهو بقدر ما يكون جاداً في ممارسة هذا الدور، وبقدر ما ينحاز للقيم النبيلة ويسعى إلى تحقيق الأفضل لمجتمعه، يصنع سلطته الخاصة. وسلطة المثقف ليس سلطة مادية بل سلطة رمزية تُمارس عبر الكلام والكتابة، وهي تمارس على النفوس والعقول عبر المنتج الأدبي والفني. وعندما يعي المثقف حقيقة دوره الإجتماعي ويحرص على تأديبه على أكمل وجه فإن اصطدامه بالسلطة يصبح وارداً إلى حدٍّ كبير. ومن المفترض أن يصوّب المثقفون أهدافهم إلى أبعد مرمى يرونه ويطالبوا أصحاب السلطة بالوصول معهم إلى تلك النقطة؛ فإذا ما حدث ذلك بالفعل، يكون المثقفون قد رابطوا عند نقطة أبعد ليطالبوا أصحاب السلطة مجدداً بأن يتبعوهم، وهكذا في رحلةٍ لا تنتهي بحثاً عن أفضل للمجتمع.

يرى الماركسيون الجدد أنّ انغماس المثقف في البناء العلوي للدولة يفقده استقلاله؛ فلا يعود عضواً في الطبقة الوسطى، بل مجرد أجير ينتمي للبروليتاريا. وحين يتمكن السياسي

من تدجين الأديب، يوجَد ما يسمى " أدب السلطة " ويتحول الأديب إلى بوق إعلامي ويفقد هامش حريته (حسن، 2014).[1]

يتضح لنا هنا من خلال جدلية هذه العلاقة أنَّ الأدب والسياسة مرتبطان بشكل وثيق ومتبادل، حيث يعمل الأدب على توثيق الواقع السياسي ويعكسه بأبعاده المختلفة، بينما يشكل في الوقت ذاته أداة للتأثير في السياسة والتفاعل معها. تشير "المومني" إلى أنَّ الأدب يمكن أن يكون بمثابة مرآة للمجتمع تعكس الأزمات والظروف السياسية السائدة مما يجعله أداة قوية في نقل الوعي العام وتشكيله حول قضايا سياسية معينة.

إنَّ الأدب ليس مجرد وسيلة فنية للترفيه أو التسلية، بل هو أيضاً أداة للتعبير عن الرفض أو القبول بالواقع السياسي. يستطيع الأديب من خلال شخصياته وتطور أحداث رواياته أن يكشف عن مظاهر القمع والظلم، بل ويعرض الحلول أو الدعوات للتغيير، مما يجعل الأدب قادراً على تحفيز الوعي السياسي لدى جمهور الأدب. الأدب كما يذكر في مرجع"المومني"، يتداخل مع السياسة ليكون أداة للتوثيق، النقد، وحتى الفعل السياسي نفسه.

على سبيل المثال، الروايات التي تتناول معاناة الشعوب تحت الاحتلال أو تحت أنظمة قمعية، لا تقتصر فقط على توثيق الأحداث ولكنها تسهم أيضا في تشكيل هوية المقاومة والنضال. وبهذا المعنى، يمكن القول إنَّ الأدب يعمل على تقوية المواقف السياسية من خلال تحويل التجربة الفردية إلى قضية جماعية.

من خلال هذا الفهم، نرى أنَّ العلاقة بين الأدب والسياسة ليست علاقة منفصلة، بل هي علاقة تفاعلية تبني الواقع السياسي وتؤثر فيه. الأدب يساهم في التعبير عن المشاعر الجماعية ويعمل على تجسيد الأحداث السياسية في صور فنية تكون أكثر قدرة على التأثير

[1] رؤى حيدر المومني، " مفهوم الأدب السياسي في ضوء العلاقات المتبادلة بين الأدب والسياسي في ضوء العلاقة المتبادلة بين الأدب والسياسة "، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 46، العدد 2، 2019، ص 369.

والإقناع من الأطر السياسية التقليدية. وبالتالي، يعدُ الأدب أداة فاعلة في السياسة بقدر ما هو أداة للتعبير الفني.

ملخص الفصل

قادتنا مباحث الفصل الأول إلى جملة من النتائج النظرية المهمة التي تشكل الأساس المعرفي لفهم الخطاب السياسي .

أول هذه النتائج هو أنَّ الخطاب السياسي لا يُعتبر مجرّد لغة عابرة بل فعل تواصلي مُحمَّل بمضامين أيديولوجية تسعى إلى بناء تصورات للعالم و إعادة تشكيل الوعي الجماعي

أما من حيثُ الخصائص العامة أو تمايز الخطابات الأيديولوجية بحسب الجهة المصدرة له سواء كانت مقاومة تسعى إلى التحرير أو احتلالاً يسعى إلى فرض الهيمنة ، أو مجتمعاً مدنياً يحاول التموضع بين الطرفين . كما أنَّ العلاقة بين الأدب و السياسة لا تقوم على الانفصال بل على جدلية عميقة تسمح بتسَّرب الخطاب السياسي إلى السرد الروائي ، بوصفه حاملاً لأسئلة الواقع و معبراً عن مخاوفه .

و بناءًا عليه ، لم يكن هذا الفصل تمهيداً معرفياً فحسب ، بل كان اشتغالا على البنية التحتية التي يقوم عليها الخطاب السياسي في الأدب بشكل عام . كما أن رواية الشوك و القرنفل ليست مجرد نص أدبي ، بل هي بنية أيديولوجية محايدة للواقع و مؤثرة فيه .

الفصل الثاني

تحليل الخطاب السياسي في رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار

تمهيد:

إذا كان الخطاب السياسي يتشكل من خلال الكلمات، فإن الرواية تصنع منه لحماً ودماً. وحين يكتب الأسير نصاً في ظلمة الزنازين، لا يعود فعل الكتابة ترفاً كما لا يعود الأدب محض خيال، بل يتحول إلى شهادة وجود ومقاومة من نوع آخر، وضرورة وجودية وتصبح الكلمة سلاحاً، والحبر جبهة، والسرد ملاذاً أخيراً للروح كي لا تنكسر.

الشوك والقرنفل ليست مجرَّد رواية، بل وثيقة ألم وكرامة، وخطاب مقاوم يروى بحبر الأسى وصوت العناد إنها حكاية تُكتب من الجهة المعتمة من العالم، حيثُ لا يشهدها أحد، لكن المعنى يولد.

في هذا الفصل، نغوص في الطبقات الدلالية للرواية، لا بحثاً عن الحبكة فقط، بل عن الأيديولوجيات الكامنة في التفاصيل، في الجملة العابرة، في موقف الصمت كما في صخب الشعارات. نبدأ أولاً بتقديم ملخصٍ سردي للرواية، نعيد تشكيل السياق العام، ثم نتتبع تمثلات الشخصيات و إنحيازاتها السياسية، مقسمين إياها إلى مقاومة ورمادية واحتلال ومدنية، في قراءة تتجاوز السطحي نحو تحليل البنية النفسية والسياسية لكل شخصية بمجهودنا الشخصي.

بعدها، ننتقل إلى رصد الأنساق الأيديولوجية التي تبني خطاب الرواية، وكيف تتجسَّد عبر الصراع.

وأخيراً نتناول العناصر السردية من الزمن والحبكة والمكان. بوصفها أدوات لا تروى بها قصة فحسب، بل يُعاد عبرها بناء الخطاب ذاته، فيكون الزمن سجناً والمكان مقاومة والحبكة تمويهاً للوجع كي لا ينفجر.

المبحث الأول: ملخص رواية الشوك والقرنفل وشخصياتها

المطلب الأول: ملخص رواية الشوك والقرنفل

تبدأ الرواية بسرد طفولي حميم يتقاطع فيه الذاتي بالجمعي، إذ تنفتح ذاكرة الراوي" أحمد " على أزقة بيته ومخيم خان يونس، حيث عاش أول ملامح وعيه، في بيت ضيق من الزينكو والطين، وسط بيئة مشحونة بالفقر والحرمان والحنين الموجع إلى أرض مفقودة. في هذا الحيز المكاني، تشكلت معالم طفولته الأولى، وسط أصوات الجيران، وتفاصيل الحياة اليومية التي رسمت لوحة أولى لمخيم لا يمثل مجرد سكن مؤقت، بل فضاءً مركباً لمقاومة متواصلة.

اختفى والده وعمه في وقت مبكر من حياته، وسط إيحاءات بأن خروجهما كان مرتبطاً بالعمل المقاوم، لكن الرواية أبقت مصير الأب غامضاً دون حسم أما العم فقد جاء خبر وفاته... مما زرع في الطفل إحساساً عميقاً بالحنين والحرمان والبحث عن أجوبة ضائعة. ترك الأب وراءه فارغاً واسعاً لم تملأه السنوات،كما لم تُشفه الروايات المتضاربة التي حاول المحيطون به تسويقها لتبرير الغياب. في المقابل، حضرت الأم بكل قوتها فكانت أماً وأباً، سيدةً صامدةً ربت أبناءها وسط شظف العيش بكرامة، كانت تزرع فيهم معاني الرجولة والقوة والصلابة رغم عبء التربية الذي كان عليها خصوصاً بعد موت الجد فهي قد شقتها الحياة شقان فوق تربيتها لأبنائها في ظل غياب زوجها ربَّت أيضاً أبناء عم أحمد.

وسط هذه المعادلة المختلة، بدأ أحمد يكون وعياً مبكراً بحقائق الحياة الكبرى: الظلم والفقر والاحتلال. كانت طفولته مثقلة بأسئلة وجودية، تتجاوز حدود عمره. المدرسة لم تكن ملاذاً رحيماً له، بل كانت ساحة أخرى للتمييز الاجتماعي والتسلط. ومع ذلك أظهر أحمد تفوقاً لافتاً، ونهل من كتب الدين والفكر ما وسَّع مداركه وعمق رؤيته.

في المسجد، وجد أحمد طمأنينته الأولى، ليس فقط في الصلاة، بل في الأنشطة الشبابية، التي كانت تبثُّ الوعي، وتزرع بذور الانتماء لفكرة المقاومة. لم يلبث أن انخرط في العمل الدعوي والاجتماعي مع ابن عمه إبراهيم الذي كان مثالا في الالتزام والمسؤولية والمقاومة، فأحمد تأثر به كثيراً وبأخيه محمود كذالك، فكان موزعاً للمنشورات، وناشطاً في تثقيف سكان المخيّم، أحمد تحول من متلقٍّ إلى فاعل في المحيط الشبابي الإسلامي يعلم ويؤثر. حتى بدأ الاحتلال يرصد خطواته.

لم يمضي وقت طويل حتى تم اعتقاله للمرة الأولى وهو في ريعان شبابه. مثّلت تجربة الاعتقال مفترقاً حاداً في حياته: تعذيب قاسٍ، تحقيقات مطولة، عزل انفرادي انكشاف مرير على طبيعة السجن كمساحة قهر وكفاح. غير أن الزنزانة لم تفتت عزيمته بل عمقت إدراكه بأنّ السجن معركة أخرى للكرامة والوعي.

داخل أقسام السجون، التقى أحمد أسرى من مختلف التنظيمات الفلسطينية، فتحولت تجربة أسره إلى مدرسة فكرية ناضجة،خاض حوارات فكرية معمقة وقرأ بنهم كتب الدين والفكر والسياسة. بدأ يطور شخصيته الفكرية والتنظيمية، متبنياً الوعي المقاوم الذي يدمج بين الصلابة الأخلاقية والانضباط السياسي، فتحت له آفاقاً جديدة في فهم النضال الوطني. نما وعيه السياسي والديني جنباً إلى جنب مع صلابته النفسية. صار جزءاً من الحركة الأسيرة.

في الزنازين خاض أحمد مع رفقائه معارك صمود، إضرابات عن الطعام ومواجهات مع الإدارة الصهيونية، محاولات الحفاظ على الكرامة والهوية الوطنية في وجه السجان.

قُبض عليه في السجن عدة مرات رغم عدم مشاركته في الممارسة النضالية المباشرة مع جنود الاحتلال. اكتملت تجربته الشخصية، وتحول من شاب عادي إلى رمز للمثابرة شاب صقلته المحنة، وارتقى بوعيه النضالي، رابطاً بين معاناة الفرد وقضية الوطن.

تُختم الرواية بمشهد موجع لاستشهاد إبراهيم، الذي مضى على خُطى رفاقه المقاومين، ليُلملم أهله أشلاء جسده الطاهر بعد آخر عملية بطولية له. وفي خلفية هذا الفقد، يبقى أحمد ـ الراوي والشاهد ـ حياً مُثقلاً بركام من الذكريات والغضب والأسئلة يودع ابن عمه ورفيقه ويواصل حمل الحكاية، حكاية جيلٍ لم يكف عن الحلم بالحرية رغم الخسارات، وكأن استشهاد إبراهيم كان ختماً دامعاً لمسيرة طويلة من الألم والأمل.

المطلب الثاني: شخصيات في رواية الشوك والقرنفل.

تعد الشخصيات الروائية من أبرز العناصر السردية التي يُبنى عليها الخطاب الأدبي، إذ تُشكّل الوسيط الأساسي الذي تمر عبره القيم والدلالات. وفي رواية الشوك والقرنفل ليحي السنوار، تحتل الشخصيات مكانة محورية بوصفها تمثّل مختلف الشرائح الاجتماعية والسياسية الفلسطينية في ظل الاحتلال. وقد نجح الرواي، من خلال تنويع الشخصيات ورسم ملامحها النفسية والاجتماعية، في تجسيد معاناة الفلسطيني بين مطرقة القمع وسندان الانقسام، بين خيار المقاومة وضرورات الحياة اليومية.

وبالعودة إلى الرواية. نلحظ أن السنوار قد قسَّم شخصياته ضمن فضاء دلالي يتسق مع الرؤية النضالية التي يتبناها، فجاءت بعض الشخصيات حاملة لراية المقاومة، وأخرى مجسّدة للعدو المحتل، فيما تموضعت شخصيات بينية ضمن أفق رمادي متردد، وأخرى انتمت إلى النسيج المدني الفلسطيني المتأرجح بين الصبر والتحدِّي. ويُتيح هذا التصنيف إمكان تحليل متعمَّق لإبعاد الخطاب السياسي في الرواية، عبر تتبع التمثيلات الرمزية والفكرية لهذه الفئات.

تتموضع هذه الفئة في قلب الخطاب السياسي للرواية، وتُشكل نواته الفكرية والوجدانية إذْ تمثِّل الصوت الصريح للمواجهة والتحرر، سواء عبر السلاح أو السجن أو الكلمة. من أبرز هذه الشخصيات:

- **أحمد (الراوي والبطل):** يتطور على امتداد الرواية من طفل يتيم إلى شاب ناضج سياسياً، متأثراً بخطاب المقاومة، لاسيما من خلال شخصيتي محمود وإبراهيم. وبيئته التي نشأ فيها مليئة بالفقر والتحديات والصعوبات جعلته يشكَّل وعيه السياسي المتنامي تجسيداً لتحول الفرد من موقع التلقي إلى فعل المقاومة والصمود.
- **محمود (الأخ الأكبر):** شقيق الراوي الأكبر درس في مصر وعاد مهندساً. هو رمز نضالي ينتمي لحركة فتح، خاض تجربة الاعتقال بسبب نشاطه السياسي، وشارك في إضراب عن الطعام، ما جعله مرجعية أخلاقية وعاطفية في الأسرة، ومصدر إلهام لأحمد في طريقه نحو الوعي المقاوم الثوري.
- **إبراهيم (ابن العم):** انتمى إلى تيار إسلامي مقاوم، انخرط في حركة حماس والعمل المقاوم منذ شبابه، ويُقدَّم بوصفه مثالاً على الالتزام والمسؤولية. إذ كان يعمل في البناء ـ رمزاً للإعمار ـ بالتوازي مع انخراطه النضالي، ما يجعله شخصية جامعة بين الجهد الوطني والوجود الاجتماعي.
- **الأسير المرَّبي داخل المعتقل:** شخصية رمزية تمثَّل القيادة الفكرية داخل الأسر، تغرس القيم والمعرفة في صفوف الأسرى، ويساعدهم في فهم الصراع، ويغرس فيهم روح الانضباط والثقافة. لا يُقدم بوصفه بطلاً فردياً، بل بوصفه صوتاً جماعياً للمقاومة المنظمة داخل المعتقل. وهي سمة شائعة في الأدب الفلسطيني، حيثُ يُحوّل الأسرى السجن إلى مدرسة نضالية.

- **مقطع عن روح المقاومة:**

" خرج الطلاب في مظاهرات عارمة... وصبوا حجارتهم على دوريات الاحتلال احتجاجا ضد الاستيطان وتهتف شعاراتهم لفلسطين...".[1]

شخصيات الاحتلال (العدو):

تُمثل هذه الشخصيات أدوات القمع والهيمنة، وتُقدَّم بشكل رمزي لتجريدها من الإنسانية ما يعكس فلسفة الرواية في فضح بنية الاستعمار.

- **ضباط المخابرات:** لم يمنح لهم اسماً، مما يعزز فكرة " العدو المجرَّد "، ويمارس التعذيب النفسي والجسدي، ويجسَّد منطق الدولة القمعية.
- **الجنود:** ينفذون المداهمات، القتل، والاعتقالات.
- **السجَّانون:** يعاملون الأسرى معاملة دونية، يتبدلون دون أي أثر فردي واضح ويمارسون كل أساليب التعذيب هم أداة للقمع والهيمنة. مما يؤكد فكرة " الآلية الاحتلالية " الباردة.
- **حسن (العميل):** حسن هو العميل الفلسطيني، يصنَّف ضمن العدو لأنه خان شعبه وتحوَّل لأداة في يد الاحتلال.

العدو في الرواية ليس فرداً فقط بل منظومة احتلالية كاملة تشمل الأجهزة الأمنية العسكرية،والإدارية. يُقّدم العدو من منظور الضحية لأطراف له ملامح إنسانية، مما يبرز فظاعة الاحتلال أكثر من كونه صراعاً بين فردين.

مقطع عن الاحتلال:

"قوات ضخمة من الجنود تتقدم لمنطقة المستشفى وتبدأ بإطلاق كميات خيالية من الغاز المدمع والرصاص الحي على الناس المتظاهرين ضد بطش الاحتلال."[1]

[1] ينظر، يحي السنوار، الشوك والقرنفل، غزة، سجن بئر السبع ، ص 165.

هذا المقطع يصور الاحتلال كقوة غير إنسانية، لا تتواصل بالكلمات بل بالعنف وهو تعبير أدبي عن الروح العدوانية التي تمثلها سلطة الاحتلال في الرواية.

الشخصيات الرمادية:

تُمثل هذه الشخصيات المنطقة الغائمة بين المقاومة والانتماء العلني للعدو، وغالباً ما تكون شخصيات نفعية أو مضطربة الهوية.

وفي رواية الشوك والقرنفل يقدم يحي السنوار نموذجاً أدبياً معقداً لشخصيات لا تنتمي تماماً للمقاومة أو الاحتلال، بل يتأرجح بينهما حسب مصالحه، مما يعكس الواقع الفلسطيني المعاش، تُجسد هذه الشخصيات التردد والضغوط الاجتماعية والاختيارات الصعبة التي يواجهها الأفراد في سياق الاحتلال.

- **فايز (صديق محمود الأخ الأكبر):** هو خائن متخفي في ثوب المقاومة فقد ظهر في البداية كصديق ومقاوم، كان محمود يصطحبه ويثق به لكن تبين لاحقاً أنه خائن يعمل لصالح الاحتلال ويقدم معلومات خطيرة، مما يشكل صدمة مؤلمة لكل من محمود وأحمد الذي رأى الخيانة بنفسه. وقد جسَّد خطر الاختراق داخل الصفوف النضالية.
- **حسن (ابن العم):** لا يمكن ضبط هذه شخصية إلا بين شيئين رمادية وعدو. بعد أن غادر غزة للعمل في يافا، وقع في حب فتاة يهودية، وعاش معها فترة من الزمن. وعند عودته إلى غزة، أصبح شخصاً مختلفاً، متأثراً بتجربته، وارتدى ملابس غريبة مما يجعله يبدو كأنه من كوكب آخر. علاقته بالاحتلال كانت معقدة؛ فقد عمل كمخابر مما أدى إلى مقتله لاحقاً من طرف أخوه إبراهيم لاكتشافه بالتعاون مع العدو.

[1]يحي السنوار، الشوك والقرنفل، ص 200.

هذه الشخصية تظهر الصراع الداخلي والتأثيرات النفسية التي يتركها الاحتلال على الأفراد.

تظهر هذه الشخصية الرمادية التحديات التي يواجهها الأفراد في اتخاذ مواقف حاسمة في ظل الظروف والاحتلال، وتبرز التوترات النفسية والاجتماعية الناتجة عن هذا الواقع.

مقطع عن الشخصية الرمادية:

" **بعد سنوات من الغياب أطل علينا حسن (ابن عمي من جديد) ولكن بصورة جديدة كان قد أصبح رجلاً كبيراً ولكنه قد أخفى لحيته وشعره. ملابس غريبة بصورة موحشة مثل ملابس اليهود، وقد لبس في عنقه سلسلة ذهبية ووضع حول رسغ يده سلسلة ذهبية سميكة ولبس بنطال كابوي عند ركبته وبيده علبة سجائر، يبدو تماماً من كوكب آخر**".

هذه العودة المثيرة للشكوك لحسن تظهر التغيرات التي طرأت عليه بعد تعامله مع المجتمع الإسرائيلي. عندما يلتقي بأفراد عائلته، يُظهر تباين في القيم والمبادئ حيثُ يظهر استهزاءاً بالقيم الفلسطينية، فيما بعد يظهر حسن أنه تعاون مع الاحتلال حتى بعد عودته، مما يجعله نموذجاً للشخصية الرمادية.[1]

شخصيات المجتمع المدني:

تُمثل هذه الشخصيات الحياة اليومية للفلسطينيين تحت الاحتلال، وتُظهر الصمود الاجتماعي والثقافي. هي شخصيات تحمل أثر الصراع دون انخراط مباشر فيه.

[1] يحي السنوار، الشوك والقرنفل، ص 95.

وفي رواية الشوك والقرنفل يقدَّم يحي السنوار مجموعة من الشخصيات تمثل المجتمع المدني الفلسطيني هؤلاء الأشخاص غالباً ما يواجهون التحديات اليومية التي تفرضها ظروف الاحتلال والمقاومة.

- **أم محمود:** تمثل الأم الفلسطينية الصامدة التي تحاول الحفاظ على أسرتها في ظل الظروف القاسية. ورغم أنها لا تشارك مباشرة في المقاومة، إلا أنها تعتبر رمزاً للثبات الاجتماعي في قلب الصراع.

هي شخصية تُعبر عن الطبقة المسحوقة التي تُعتبر رمزاً للثبات الاجتماعي في قلب الصراع.

- **الجد:** هو رمزً للثبات والحكمة المتوارثة والذاكرة الشعبية الحية، فهو لا يشارك في القتال، لكنَّه يؤدي دوراً رمزياً مهماً من حلال نقل قيم النضال والتجذر الوطني للأجيال. يعُد شاهداً على تحولات القضية، ويجسد استمرارية الوعي المقاوم في وجدان الناس، مما يجعله ركيزة ثقافية وروحية داخل المجتمع المقاوم الصامد.
- **الجار الفلسطيني:** يتكرر ظهور الجيران في الرواية كأشخاص مدنيين يعيشون في ظروف الاحتلال. بعضهم يتعاون بشكل غير مباشر مع الاحتلال بدوافع الخوف أو التهديد أو القلق على أسرهم، في حين أنَّ آخرين يعيشون حالة من الحياد أو الانتظار.
- **المعلمة عائشة:** تُمثل المرأة المثقفة الواعية، تؤدي دوراً توجيهياً داخل المجتمع، تُجسد نموذج الدعم الصامت للمقاومة. حضورها يرمز إلى قوة التأثير التربوي في تشكيل الوعي الجمعي، ويعكس انخراط المجتمع المدني، وخاصة النساء، في المعركة الأخلاقية ضد الاحتلال.

الشخصيات التي تعمل في القطاعات اليومية: هناك بعض الشخصيات التي تتعامل مع الحياة اليومية في المجتمع الفلسطيني في ظل الاحتلال تمثل المعلمون، الأطباء،

العمال. هؤلاء لا يتخذون موقفاً سياسياً واضحاً، لكنهم يمثلون الحياة الطبيعية التي يتوق إليها الشعب الفلسطيني، ويحاولون الحفاظ على هويتهم الوطنية وسط القهر والظروف الصعبة.

مقطع عن المجتمع المدني:

على سبيل المثال في أحد المقاطع، يصف الراوي " لأول مرة منذ أيام نستنشق الهواء الطبيعي لكنه هواء معبق برائحة البرود وغبار البيوت التي تهدمت من حولنا، تمكنت من النظر حولي قبل أن تجرني أمي إلى البيت لنرى آثار الخراب من حولنا وفي جميع الاتجاهات... دخلنا للبيت فتلقنا جدي بين ذراعيه وهو يُقبلنا واحداً تلو الآخر.[1]

المبحث الثاني: أيديولوجيات الخطاب السياسي في رواية الشوك والقرنفل:

تُمثل رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار نموذجاً أدبياً مركباً يُعبر عن التجربة الفلسطينية في أبعادها السياسية والوجدانية، إذ تنفتح الرواية على فضاء سردي تُحركه قوي أيديولوجية متعددة، تتقاطع وتتصارع بنية الخطاب السياسي الذي يتخلَّل النص. فليست الرواية مجرَّد حكاية عن الفقد أو البطولة أو الأسر، بل هي مشروع رمزي يستبطن رؤية نضالية عميقة، تتجسد من خلال الشخصيات، الأمكنة، والعلاقات، وزمن التحول.

وتُشكل الأيديولوجيا، بوصفها مجموعة من التصورات والقيم التي تحدد الإنحيازات الفكرية والسياسية، البُعد الجوهري في فهم الخطاب السياسي للرواية. إذ ينبني المتن الحكائي على ثلاث محاور أيديولوجية رئيسية " أيديولوجيا المقاومة "، بوصفها نقيضاً للخذلان والخضوع، " أيديولوجيا الاحتلال "، باعتبارها سلطة قمعية لا تقوم على البطش فحسب، بل على تفكيك الروح الجماعية، و" أيديولوجيا المجتمع المدني "، التي تُراوح بين التواطؤ

[1] يحيى السنوار، الشوك والقرنفل ،ص 7.

والصمت والمساندة الأخلاقية، وتشكل الخلفية الاجتماعية التي يُعاد من خلالها إنتاج الفعل السياسي والموقف الإنساني.

من خلال هذا التقاطع بين الذاتي والسياسي، وبين المعيش والرمزي، يتجلَّى الخطاب السياسي في الرواية بوصفه وعاءًا للألم الجمعي، وأداة لطرح الأسئلة حول جدوى النضال، وملامح الهوية، وإرادة الحرية في واقع منكوب بالخذلان والحصار. إنَّ قراءة هذه الأيديولوجيات، لا تفضي إلى تصنيف نمطي، بل تكشف عن تعقيد التجربة الفلسطينية وتشظيها، وهو ما يمنح الرواية طابعها الإنساني العميق وثراءها الدلالي.

المطلب الأول: أيديولوجيا الخطاب المقاوم.

تحضر أيديولوجية المقاومة في رواية الشوك والقرنفل بوصفها العمود الفقري للخطاب السياسي الذي تنتجه التجربة السردية، فهي لا تُقدَّم كخيار ظرفي أو انفعالي، بل كوعي عميق متجذر في وجود أغلب أبطالها ومحتواها، يتنامى مع أحشاء المعاناة وينهض من ركام القهر إلى أفق الفعل والتحوَّل. فالمقاومة هنا ليست فعلاً طارئاً، بل رؤية كونية للذات والعالم، تُعيد تعريف الحياة والموت، الفرد والجماعة، الفكرة والمصير.

الرواية تنسج ملامح هذه الأيديولوجيا من خلال التدَّرج السردي لشخصية البطل " أحمد "الذي يخوض تجربة الأسر، لا بوصفها قطيعة وجودية، بل كمعبر للولادة الجديدة. داخل السجن، لا تُهمش الذات بل تعاد صياغتها؛ حيثُ يغدو السجن مدرسة فكرية وروحية تنتج المعنى، وتصهر الوعي، وتمنح النضال عمقه الأخلاقي والفكري. وتتحوَّل المحنة إلى منشأ رؤية، يصبح فيها القيد جسداً يُكبل، لكنَّه لا يقوى على مصادر الإرادة أو إخماد الشعلة التي تنير درب الحرية.

وتُصاغ أيديولوجية المقاومة في النص عبر بنى لغوية وسردية تتجاوز الوثائقي والتقريري، لتبلغ التخليق الرمزي، حيثُ يُصبح كل مشهد ـ من تفاصيل الزنزانة، إلى لحظة

التعذيب، إلى النداء الجماعي في باحة السجن ـ ترميزاً لأفق تتماهى فيه الذات الجماعية مع مشروع التحرر. فالمقاومة ليست فقط حالة فعل، بل هي أيضاً حالة وعي وحالة معنى، تمتد في النسيج السردي لتشكّل منظومة فكرية وأخلاقية تتعارض جوهرياً مع كل أشكال الهيمنة والنفي.

- **مثال من الرواية:**

"وفي مرات عديدة أفراد هذه القوات وبين حشود هائلة من العدو ملثمين دخلوا بينهم حيثُ أذاقوهم مرارة الكأس الذي طالما أشربوه للشباب أو للجماهير"، "ومن خلال تكثيف حملات المطاردة والتفتيش عن المجاهدين كانوا يضطرون لتغيير أماكن اختفائهم بين الحين والآخر....بعد دخولهم بساعة لأحد البيوت يقول لهم الشيخ رائحة البرود على ثيابكم...ثم قال لابد أنك عماد البطل الذي قهر الاحتلال...خذوا راحتكم في بيتي حيث قال لهم إن من يذوق طعم الجهاد ويستنشق طعم البارود في ساحات الجولة لا ينساها يا أبنائي وقد شرفني الله بكم " [1].

يُجسد هذا الخطاب المقاوم القائم على الفداء والثبات. يتبنى خطاب الرواية هنا لغة الوعي الجمعي. حيث أن العبارات تلخص فلسفة الفعل المقاوم.

المطلب الثاني: أيديولوجية الاحتلال في رواية الشوك والقرنفل.

يتموضع خطاب الاحتلال في رواية الشوك والقرنفل كأيديولوجيا نقيضة، تُشكل نسيجاً من القمع والعنف الرمزي والمادي، وتعمل على هندسة الواقع الفلسطيني عبر منطق السيطرة والإلغاء. فالاحتلال لا يُقدِّم في النص كوجود عسكري فحسب، بل كبنية شاملة تسعى إلى تفكيك الذات، وتفريغ الوعي، وإخضاع الجسد والذاكرة لمنظومة الاستعمار.

[1] يحي. السنوار، الشوك والقرنفل. ص 216 . 248.

تحضر هذه الأيديولوجيا من خلال آليات متعددة، تبدأ من ممارسات التنكيل الجسدي والنفسي داخل السجون، مروراً بإذلال الأسرى وتفتيت روابطهم، ووصولاً إلى إنتاج الضحية بوصفها مجرمة. فالاحتلال هنا لا يمارس قمعه فقط من الخارج، بل يندس في اللغة، في الزنزانة، في المحاكمة، في اللحظة اليومية، ليفرض وجوده كقدر، ويُلبس قبحه ثوب النظام.

لكن الرواية، في تفكيكها لهذا الخطاب، لا تكتفي بالإدانة، بل تكشف البنية الرمزية التي يقوم عليها: احتلالٌ لا يُراد له أن يُفهم فقط كعسف مباشر، بل كمشروع كولونيالي يعم لعلى محو التاريخ واغتصاب المعنى. لذا، فإن الخطاب السردي يفكك هذا المشروع عبر تعرية أدواته من خلال تجسيد قمعه، ويقابله برؤية إنسانية مضادة، تُعيد للمقهور صوته وكرامته، وتفضح تهافت الأيديولوجيا التي تبرّر الاحتلال تحت ذرائع الأمن أو التفوق العرقي.

لكن الرواية، بأسلوبها المركَّب، تفضح هذه الأيديولوجيا دون أن تقع في التبسيط أو الشعارات، بل تتوسَّل أدوات الفن لتكشف عن بشاعة الهيمنة، وتؤسَّس لمقاومة معرفية وجمالية في آن واحد.

- **مثال من الرواية:**

"الفوج الأول الذي اعتقل بعد فعاليات الانتفاضة والاحتجاجات استقبلوهم بحفاوة بالغة من الضرب والركل والإذلال... والأيدي مشبكة فوق الرأس المطأطئة مع الضرب والركل والشتائم"[1]

هذا المقطع يعكس طبيعة أيديولوجيا الاحتلال في الرواية، القائمة على تفريغ الإنسان الفلسطيني من إرادته عبر التهديد والتهوين من قيمته.

[1] يحي. السنوار، الشوك والقرنفل، ص 210.

المطلب الثالث: أيديولوجية خطاب المجتمع المدني في رواية الشوك والقرنفل.

يحضر خطاب المجتمع المدني في الشوك والقرنفل بوصفه أيديولوجيا مائعة تتأرجح بين الإيمان بالتغيير من الداخل وبين الوقوف على حافة الصراع، متبنياً ما يمكن تسميته

"الحياد الأخلاقي الزائف". فهو خطاب يُنتج ذاته من خلال الانفصال المزعوم عن سلطة المقاومة معاً، لكنه في الواقع لا يملك حياداً فعلياً، إذ يُسهم بشكل ضمني في إدامة البنية الاستعمارية عبر تغليفها بمفردات "العقلانية"، "الشرعية"، و"السلام".

تكشف الرواية عن أن المجتمع المدني، في لحظات مفصلية، يتحول إلى وسيلة ناعمة لضبط الذات الثائرة وإعادة هندسة السلوك المقاوم. يتبدَّى ذلك من خلال بعض الشخصيات التي تمارس نقداً للمقاومة باسم " الحفاظ على صورة الفلسطيني أمام العالم "أو الحياد حسب مصالحها لكنها تتغافل عن السياق الكولونيالي الذي ينتج العنف أساساً. في هذا الخطاب، تتحول الضحية إلى مشروع إعادة التأهيل، لا مشروع التحرر.

ومع أنَّ الرواية لا تُنكر وجود عناصر وطنية داخل نسيج المجتمع المدني، فإنها تضعه تحت مجهر النقد التفكيكي، مشيرة إلى أنَّ بعض مؤسساته تحوَّلت إلى منصات خطابية ممولة.

ويبدو أنَّ بعض خطاب المجتمع المدني تتجسد أيديولوجيته من خلال شخصيات تؤمن بإمكانية "إصلاح الواقع" عبر آليات المجتمع المدني: كالعمل الحقوقي، المبادرات الشبابية، ومشاريع التنمية، ولكن الرواية تكشف أنَّ هذه المبادرات رغم ظاهرها الإنساني غالباً ما تتحرك في الفراغ السياسي. فالسياق الاستعماري يُفرغها من فاعليتها ويحوّلها إلى أدوات "لإدارة البؤس" لا المقاومة.

المجتمع المدني في رواية الشوك والقرنفل ليس العدو، لكنه إن يُعد تعريف نفسه على ضوء مشروع التحرر، فإنه سيظل في موقع الإرجاء والتجميد، حيثُ لا مقاومة تُولد ولا حرية تُستعاد.

. مثال من الرواية:

" كان الجنود المصريون في ذلك المعسكر يحبوننا كثيرا، أحدهم تعرف علينا وعرفنا بأسماء،فإذا ما أطللنا نادى علينا.... محمد احمد تعالى هنا ...فنذهب إليه ونقف إلى جواره نتذلل ونحني رؤوسنا في انتظار ما سيعطينا كالعادة فيمد يده إلى جيب بنطاله العسكري ويخرج لكل واحد منا قطعة من الحلوى الفستقيه..... يربت ذلك الجندي على أكتافنا ويمسح على رؤوسنا ويأمرنا بالرجوع إلى البيت عائدين في طرقات المخيم".[1]

يبرز هذا المشهد من الطفولة لحظة التفاعل الودي بين الأطفال والجنود المصريون، وهذا المشهد يبرز صورة المجتمع المدني المنظم، لكنه لا يزال خارج إطار الصراع مع الإحتلال لكونه يسبق تشكل الوعي المقاوم.

[1] يحي السنوار، الشوك والقرنفل ، ص04.

المبحث الثالث: طبيعة العناصر السردية وخطابها.

المطلب الأول: دراسة الزمان في رواية الشوك والقرنفل

يُعد الزمان من أهم الركائز التي يقوم عليها البناء السردي، إذ لا تنفصل الحكاية عن زمنها، بل يتشابكان في تشكيل المعنى وتحفيز تطور الشخصيات والأحداث وفي رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار، تتجلى أهمية الزمن بوصفه عنصراً فاعلاً في التعبير عن التحولات الفردية والجمعية تحت وطأة الاحتلال. ومن خلال استلهام التصورات الحديثة للزمن السردي كما بلورها"سعيد يقطين"، سيتم تحليل كيفية توظيف الزمان ودراسة دلالاته الرمزية والسردية في هذا العمل الروائي المقاوم.

أولا: أهمية الزمان في البناء الروائي:

يعتبرُ الزمان عنصراً جوهرياً في تشكيل البنية السردية للرواية، إذ لا يقتصر دوره على تأطير الأحداث، بل يتجاوز ذلك ليصبح قوة فاعلة تؤثر في نمو الشخصيات وتطور الحكاية. في رواية الشوك والقرنفل، يرتبط الزمن ارتباطاً وثيقاً بالتحولات السياسية والاجتماعية التي عرفتها فلسطين، مما يجعله ركيزة مركزية في بناء وعي شخصيات وإبراز مسار المقاومة.

ثانياً: الزمن في رواية " الشوك والقرنفل ".

الزمن الروائي ليس مجرَّد خلفية للأحداث، بل هو عنصر بنيوي يتداخل مع تقنيات السرد ويتحوَّل إلى خطاب دلالي يعكس عمق التجربة الإنسانية والسياسية. وعند دراسة رواية" الشوك والقرنفل " ليحيى السنوار يتضح لنا الزمن حسب" **مندولا** " في كتابه "الزمن والرواية "أن الزمن القصصي كزمن الساعة للقارئ والكاتب، يعني مدة زمنية، أي ما مر من زمن الذي وقعت خلاله أحداث الرواية. فخلال بضع ساعات من القراءة يعيش المرء في خيال مدة من الزمن تتروح بين سنوات أو قرون حتى وبضع من الدقائق المعدودة. ومقابل

الزمن الذي يستغرقه الإدراك، هناك الزمن الذي تم إدراكه أي الزمن الذي يغطيه مضمون الرواية[1]. أي أنَّ زمن الرواية منحصراً في الرواية نفسها أي يبدأ من الكلمة الأولى للرواية والحدث الأول وينتهي بآخر كلمة فيها وآخر حدث[2]، وبعد هذه الاستطلاعات البسيطة قسمنا الزمن على المراحل المذكورة أدناه حسب فهمنا الشخصي للزمن حسب الرواية وتطور أحداثها من زمن الأول الطفولة والبراءة...إلى زمن الحلم بالتحرر.

أولاً: مراحل تطور الزمن في الرواية.

- **زمن الطفولة والبراءة:**

في البداية، يُصور الزمن على أنَّه زمن البدايات البسيطة التي تتسم بالبراءة واللعب والاكتشاف، لكن بداية ظهور ملامح الاحتلال للمدينة يدفع هذا الزمن نحو تعقيدات مبكرة مع إدراك الطفل أحمد لما يحيط به من فوضى وصراع(**"كنتُ في الخامسة من عمري...كان أخي محمد ابن السابعة يأخذ بيدي ونسير في طرقات المخيم...جارتنا المعلمة عائشة كانت لا تفارق الراديو كلما استمعت إلى الأخبار حدثت والدتي وزوجة عمي فيزداد الجو حزناً واكتئاباً ثم أثناء سماعهم لراديو بدأت المعلمة عائشة بالبكاء والعويل لم تعد قدماها قادرتان على حملها وهي تغمغم اليهود احتلوا البلد... "**)[3].

- **زمن الوعي والصدام الأول:**

في هذه المرحلة لم يخض أحمد مواجهةً مسلحةً مباشرة مع جيش الاحتلال، غير أنَّه بدأ يعيش تجربة الوعي الوطني برصد مجريات المقاومة والأحداث المحيطة به. وقد تجسَّد ذلك حين سمِعَ عبر مكبرات الصوت إعلاناً لحظر التَّجول في الحي،هنا بدأ أحمد يشكل

[1] أ. أ مندولا، الزمن والرواية، ترجمة بكر عباس، بيروت: دار صادر، ط 1، 1997 ص 84.

[2] أمين خروبي، دراسة المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني، المركز الجامعي بأفلو. مقال غير مرقم.

[3] يحي السنوار، الشوك والقرنفل، ص3. 7.

وعيه الحقيقي بمجريات ما يدور حوله ليبدأ بتشكيل وعيه السياسي، مشهد حظر التجول يؤكد إحكام الاحتلال قبضته على يد الحياة اليومية. ثم شاهد دخول عدد من الفدائيين الملثمين والمسلحين إلى الحي فجأة، فكان هذا المشهد مفصلياً في إثراء وعيه بمآثر المقاومة وتضحياتها. تؤكَّد الرواية عدة مشاهد متعاقبة أنَّ أحمد أصبح يتحلى بانتماء وطني قوي ويتأثر به، رغم عدم مشاركته بالعمل المسلَّح (" و**في اليلة الثالثة وبعد منع التجول بساعات سمعنا أصوات دوريات ينادون علينا للخروج ".**)[1]

- **زمن النضال والاعتقال المتكرر:**

يُعاد تشكيل هذا الزمن بصورة دائرية، لا تسير وفق تسلسل كرونولوجي ثابت بل تُستدعى لحظات الاعتقال والخروج في تكرار سردي يُجسد مأساة الفلسطيني المقاوم ويُحول السجن إلى بنية متكررة لا انفكاك منها. هذا النمط يُطابق ما يسميه يقطين ب البنية الزمنية الدائرية التي تعكس فلسفة سردية ترتكز على التكرار("كنت غارقاً في نوم ثم إستقيظت على صوت صخب رجال في الدار صوت أمي تصرخ ماذا تريدون، ماذا تريدون 1...ثم دخل عدد من الجنود قال أحدهم أنت إبراهيم قال نعم...ثم نظر إلي وقال أنت أحمد قلت نعم ثم أخذونا على المسلخ... الخ، (ثم تم اعتقالهم مرة أخرى عندما قتل محمود وفايز").[2]

- **زمن الانتظار والصمود:**

في رواية الشوك والقرنفل، يُجسّد الكاتب (يحيى السنوار) تجربة الأسرى الفلسطينيين وسكان المخيمات مسلطاً الضوء على زمن الانتظار كحالة وجودية تتجاوز حدود الزمان والمكان سواء كان في الأسر أو في الحي. يُصوّر الانتظار ليس فقط كفترة زمنية تمر بل

[1] يحي السنوار، الشوك والقرنفل،ص 69.

[2] يحي السنوار، الشوك والقرنفل،ص 172.

كمعاناة نفسية وروحية يعيشها الأسير أو سكان الحي من اقتحامات متواصلة في كل لحظة. يُظهر السنوار كيف يتحول الزمن داخل السجن أو الحي إلى عنصر ضاغط.

حيث يقول في أحد المقاطع: **بعد وقت طويل حيث لم تعد قدماي قادرتان على حملي فانسبت جالساً على الأرض جاء الجنود يركلون ويضربون طالبين مني الوقوف...دبت الحياة في قسم تحقيق السلخ مرة واحدة**،سمعت صراخ إبراهيم..." **في كل يوم كان إبراهيم يزداد في نظري سمواً واحتراماً فهو الذي تربى يتيماً...وقد أصبح رجلاً عصاميًّا وقائداً حقيقياً رغم صغر سنِّه وصعوبة الظروف تحت الاحتلال** [1]". هذا الاقتباس يُبرز كيف أنَّ الزمن، رغم قسوته يمكن أن يكون عاملاً في بناء الشخصية والصمود والأمل.

كما تبرز الرواية الأبعاد الإيمانية في مواجهة الانتظار، حيثُ يُظهر السنوار كيف أنَّ الإيمان والصبر يشكلان محوراً أساسيّاً في حياة الأسرى مما يمنحهم القوة للاستمرار والأمل رغم المحن.[2]

- **زمن التحول الجمعي نحو المقاومة:**

يتجلى هذا الزمن في المراحل الوسطى أكثر والأخيرة من الرواية حين تنتقل الحركة السردية من معاناة أفراد إلى تبلور الوعي الجمعي بالمقاومة. وتختتم الرواية بمشاهد نضالية للمجاهدين إذ يظهر الشباب وهم ينخرطون في أعمال المقاومة المسلحة فيتحول الحي الشعبي البسيط إلى ساحة مواجهة وصراع مفتوح يتجلى هذا مع تطور أحداث الرواية. وفي هذا السياق، يُستشهد " إبراهيم "، ابن عم أحمد، بعد مشاركته في أعمال فدائية(**"دق جرس هاتفي النقال، فرفعته إلى أذني فإذا بصوت إبراهيم من الطرف الآخر هتفتُ بلهفة إبراهيم وعليكم السلام.. قال لي أتعلم يا أحمد رأيت رؤيا كفلق الفجر... رأيتني أقرأ أحاديث**

[1] يحي السنوار، الشوك والقرنفل، ص 173.

[2] يحي السنوار، الشوك والقرنفل، ص 172 . 176.

الرسول صى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود..." ثم رأيتني صائما ورأيت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لي إفطارك عندنا اليوم يا إبراهيم. فأنا أنتظرك...تسمرت مكاني لوهلة فتأكدت أنها كلمات وداع... جاء صوت الانفجار عالياً حين قصفت الطائرة سيارة الأباتشي التي كان إبراهيم يستقلها... في آخر عمل فدائي قام به قبل مماته،...ثم يتم جمع أشلائه) "في مشهد درامي يعكس تضحيات الجيل الجديد. يمثل هذا التحول انتقالاً رمزياً من حالة الحصار والخوف إلى الفعل المقاوم، ويُظهر كيف أصبح خيار الموت في سبيل الوطن والتحرر خياراً جمعياً لا فردياً.."[1]

ثانيا: خصائص معالجة الزمن في رواية.

- **التداخل بين الأزمنة (الماضي والحاضر):** لا يسير الزمن في الرواية بخط مستقيم، بل يعتمد السنوار تقنية الفلاش باك والارتداد الزمني، حيث تتقاطع ذكريات الطفولة مع المعاناة في الحاضر، إذ يعود الراوي إلى مشاهد من طفولته أثناء لحظات التحقيق... هذا التراكب الزمني يمنح السرد كثافة دلالية، ويُبرز أنَّ الماضي والحاضر ليسا مفصولين، بل متداخلين في الوعي الجمعي والذاتي،ويعكس هذا أسلوب السرد الزمني الذي درسه يقطين سعيد، حيثُ يختلط الزمن الواقعي والتجربة الشخصية في الزمن السردي، مما يعزز الفهم الأعمق للتجربة الإنسانية والسياسية.
- **الزمن السردي في الرواية: بين التسريع والإبطاء الزمني:**

يستخدم الكاتب تقنيتي **التسريع والإبطاء الزمني** بحسب البؤر الدلالية للسرد. فهو يسرِّع الأحداث عند المرور على وقائع سياسية عامة أو فترات زمنية طويلة، بينما يبطئ السرد عند تمثيل لحظات الألم، كالتحقيق، أو عند تأملات الوجودية داخل الزنازين. هذا

[1] يحي السنوار، الشوك والقرنفل، ص 333 . 335.

الإيقاع المتذبذب يعكس ما وصفه يقطين ب " إيقاع التوتر السردي " الذي يُضفي حيوية وعمقاً على الحكي.

- **التكثيف الزمني الرمزي:**

في رواية الشوك والقرنفل،تُكَثف بعض اللحظات زمناً طويلاً من المعاناة والتحول دون أن تفصل سردياً. من ذلك، **لحظة الفقد الأولى لطفولة آمنة،** أو **الانتقال إلى العزل الانفرادي،** أو **سماع خبر استشهاد أحد رفاق....** هذه اللحظات لا تُقدم كبناء زمني مفصل، بل ترد مكثَّفة مشحونة بالدلالات، تختصر أعماراً من المقاومة والصبر. بهذا الأسلوب، يضفي السنوار على الزمن بعداً رمزياً عميقاً، يجعل كل لحظة شاهدة على وجدان جمعي مثَّقل بالقهر والأمل معاً.

ثالثاً: دلالات الزمن في الرواية.

- **الزمن بوصفه معادلا للمقاومة:** في رواية الشوك والقرنفل، يصبح الصمود في الزمن شكلاً من أشكال المقاومة. فأن تصمد الشخصيات في وجه الزمن الطويل للسجن أو الاحتلال، يعني أن المقاومة لا تزال حية.
- **الزمن والهوية:** يرتبط الزمن ارتباطاً وثيقاً بالهوية الوطنية والشخصية. لا تتطور الشخصية الرئيسية إلاَّ من خلال مرورها عبر أزمنة الخسارة والأمل والنضال.
- **الزمن كأداة نقد سياسي:** ينتقد السنوار عبر الزمن الطويل للاحتراب الداخلي والانقسام الوطني بطريقة غير مباشرة في طيات الرواية، ملوَّحاً بأنَّ الزمن الذي كان يجب أن يستثمر لتحرير أهدر في صراعات جانبية.
- **خلاصة القول:** الزمن في رواية الشوك والقرنفل هو عنصر متغير وغير ثابت، إذ يرتبط بتطور الشخصيات، ويعكس القضايا الفلسطينية المتعلقة بالاحتلال والمقاومة. يتداخل الزمن في الرواية بطرق معقدة لتصوير الانقسامات النفسية والفردية التي يعيشها الأفراد،

لكن في النهاية الزمن يمثل الأمل الدائم، ويعكس القدرة على التغيير والتطور رغم الظلام المستمر.

المطلب الثاني: دراسة الحبكة في رواية الشوك والقرنفل:

أولا: الحبكة ودورها في الرواية.

تُعد الحبكة من أهم عناصر البناء الروائي، إذ تمثل آلية لتنظيم الأحداث وتسلسلها ضمن بنية تراتبية تُسهم في تكثيف التوتر وتشكيل المعنى. وفي رواية الشوك والقرنفل تتجلى الحبكة في ترابط عضوي بين مسار الشخصية المركزية (**"أحمد"**) وبين السياق السياسي والاجتماعي الفلسطيني، حيثُ يُسجَّل السرد. تحولات الوعي الفردي في ظل الاحتلال، دون الانتقال إلى العمل المقاوم المسلَّح، بل بالبقاء في حدود التكوين النفسي والفكري.

ثانياً: معمار الحبكة في الرواية.

" تنطلق هذه الدراسة من تصور " سعيد يقطين " للحبكة بوصفها نتاجاً لبنية السرد، تتشكل من ترتيب الأحداث وفق التسلسل الزمني أو سببي يخضع لآليات السرد لا مجرَّد التتابع الزمني ".

الافتتاح التمهيدي (الوضع الابتدائي).

تفتتح الرواية بعرض مرحلة الطفولة في حيّ فقير من أحياء غزة، حيث تتشكل ملامح عالم أحمد، وتُرسم تفاصيل واقعه الاجتماعي والأسري تحت ظل الاحتلال، مما يهيئ القارئ لفهم البيئة القاسية التي ستؤثر لاحقاً في بناء الشخصية.[1]

[1] يحي السنوار، الشوك والقرنفل، ص 3 . 7.

حدث التحول الأول.

يأتي الاجتياح الإسرائيلي للحي كأول صدمة عنيفة تهزّ عالم أحمد الطفولي، وتفتح عينيه على قسوة الواقع، لا تدفعه إلى الفعل المقاوم مباشرة، بل لتدخله في مرحلة وعي أوليّ بالألم الجماعي والمعاناة الفلسطينية (" **تتالى أصوات الإنفجارات ورصاص...نحن في الحفرة التي جهزنا لنا أبي ما يشبه غرفة مظلمة تحت الأرض...حل الظلام مرة أخرى وأصوات الإنفجارات مدوية** ").[1]

تصاعد الأحداث (الأزمات المتتالية).

يتتالى الاعتقال المتكرر والتحقيق والعزل مع إبراهيم وأحمد ومحمود،يأتي هذا بعد البدء في ممارسات أنشطة شبابية ومراقبة الخائنين وهي محطّات تُظهر تصعيداً دراماياً في التجربة الشخصية حيث تُكسر براءة الطفولة ليحل محلها شباب واعي بالذل والقهر تعيد هذه الأحداث تشكيل وعيهم وصلابتهم ويتحول الألم إلى تأمل داخلي في معاني الكرامة والحرية دون تبني مسار المقاومة المباشرة). [2]

الذروة.

تبلغ الحبكة ذروتها في مشاهد تكاثف قمع الاحتلال، وتكاثر الخيانات، لكن الشعب يتمسَّك بخياره في المقاومة. هذه المرحلة تشكّل ذروة التوتر داخل الحبكة، حيثُ يتعقد الصراع، وتتداخل الخسارات مع لحظات الأمل(" **ازدادت حركة الاستيطان اليهودي وتصاعد الأحداث في كل أنحاء الضفة** [3]**....بدأت الأحداث تتصاعد وعمليات الرشق**

[1] يحي السنوار. الشوك والقرنفل، ص 6 . 45

[2] يحي السنوار، الشوك والقرنفل، 129 . 150.

[3] يحي السنوار، الشوك والقرنفل، ص 116

بالحجارة والمظاهرات.... خرج المئات من الأهالي رجالا ونساءً على سماع صوت الرصاص وشارك الجميع في رجم المحتلين [1].").

الانفراج المؤلم: العمليات الفدائية واستشهاد إبراهيم

تبدأ موجة الأعمال الفدائية التي تُنفذ مجموعة من المجاهدين وشباب الحي، ثم تُختتم الرواية بمشهد استشهاد إبراهيم، الذي يُمثل الذروة التراجيدية غير أن النهاية لا تغلق الحبكة، بل تفتحها على مستقبل نضالي جديد.

- **نهاية مفتوحة:** استمرار السرد في فعل الشعب لا تنتهي الرواية بخلاص نهائي، بل تترك للقارئ أفقاً مفتوحاً، حيث يستمر النضال، وتتكرر الحكاية. وهكذا تتحول الحبكة من مسار فردي إلى مشروع مقاوم متجدد، يُعبر عن الوعي الجمعي الفلسطيني في الحبكة دائرة تجمع بين الصراع الداخلي والتحوّل الجماعي(" **استمرار فعاليات الانتفاضة وتصاعدت وازدادت حدة، جمعت قوات الاحتلال وبكافة أساليبها وبات واضحاً أن وحدات المقنصين من قوات الاحتلال يعتلي أبراج المراقبة عند نقاط التفتيش...تلاحقت أحداث وتطورات أمام بشاعة ممارسات الجيش الإسرائيلي بدأ الكثيرون يفكرون في الانتفاضة تلحق بمواطنيه فتحدث عدة خسائر... وانتهت الرواية بعمل فدائي كبير واستشهاد عدة شباب فدائيين**"). [2]

رابعاً: وظائف الحبكة في الرواية.

بناء الشخصية الرمزية لا البطولية:

أحمد ليس بطلاً تقليدياً، بل هو تمثيل للإنسان الفلسطيني المعذَّب، الذي لا يملك سلاحاً سوى كرامته ووعيه، وهنا تكتسب الحبكة بعدها الإنساني لا الدعائي.

[1] يحي السنوار، الشوك والقرنفل، 199.

[2] يحي السنوار، الشوك والقرنفل 320.

توثيق القمع الإسرائيلي:

تعتمد الحبكة على التفاصيل الواقعية لفضح الممارسات الاحتلالية في السجون عبر آليات تحقيق وتعذيب حقيقية، مما يجعل من السرد وسيلة للتوثيق أيضاً.

تكريس معنى المقاومة الداخلية:

تُظهر الرواية أن المقاومة ليست شرطاً أن تكون مواجهة بالسلاح، بل قد تبدأ من الرفض الداخلي، من التماسك النفسي والصبر الطويل، وهي معانٍ تتبلور تدريجياً في بنية الحبكة.

الحبكة في رواية الشوك والقرنفل محكمة البناء، متصاعدة في توترها، و متجذرة في الواقع الفلسطيني بكل تفاصيله المأساوية، لكنها تنحاز للمقاومة كفكرة داخلية أكثر من كونها سلوكاً مادياً. إنها سردية رمزية تعيد تشكيل النضال من زاوية الإنسان لا من زاوية البطل، ما يمنح الرواية طابعها الفريد في أدب السجون الفلسطيني.

المطلب الثالث: دراسة المكان في رواية الشوك والقرنفل

المكان في رواية الشوك والقرنفل يعد عنصراً أساسياً في بناء السرد، إذ لا يقتصر دوره على كونه مجرَّد خلفية للأحداث، بل يساهم بشكل كبير في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي للشخصيات، فضلاً عن تعزيز الخطاب المقاوم في العمل الأدبي. وفي الرواية يلعب المكان دوراّ محورياً في التعبير عن تجربة المقاومة الفلسطينية، حيث تتنوع الأماكن بين مغلقة ومفتوحة، مرئية وغير مرئية، كل منها يحمل دلالة سياسية قوية تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي للصراع الفلسطيني، وبالتالي فهو ليس مجَّرد تمثيل جغرافي بل هو أيضاً جزء من تشكيل الهوية الوطنية والسياسية.

1. دور المكان في تحديد الصراع الداخلي:

لا يُقدَّم المكان في الشوك والقرنفل بوصفه حيزاً جغرافياً صامتاً، بل يُمثل بُعداً نفسياً داخلياً، إذ تتقاطع الزنازين والأماكن المغلقة مع حالة الانكسار والقلق الذاتي كما في تجربة أحمد أو إبراهيم أو محمود مع السجن، حيثُ يتحول الفضاء المغلق من مكان للعزلة إلى مختبر داخلي لتفكيك الذات وإعادة بنائها. بهذا المعنى، يتجلى السجن كفضاء لإعادة الوعي لا لإلغائه كما يشير سعيد يقطين أنَّ المكان الروائي قد يؤدي وظيفة رمزية تعكس تحولات الشخصية تحت ضغط الحدث، كما تظهر أزقة الحارة والبيت وساحة المدرسة مكوناً كمواقع لصراعات خفية: بين الخوف والشجاعة، وبين الطفولة والنضج، مما يجعل المكان شريكاً في توليد التوتر النفسي.[1]

2. تحليل تأثير المكان في الوعي الجماعي:

المكان في الرواية لا يخدم الفرد فقط، بل يُسهم في تشكيل وعي جماعي مقاوم. تتجلى رمزية الحي والمخيم كمواقع للذاكرة الجمعية،حيث تنبني عبرها علاقات التضامن والمقاومة. الحي القديم نشأ فيه أحمد يظَّل حاضراً كرمز للهُوية، شأنه شأن الوطن المغتصب الذي يتجدد حضوره رغم التغريب و الإستيطان.

إنَّ كل مكان في الرواية ينطوي على دلالة تاريخية ونضالية، ليصبح الفضاء الفلسطيني ذاته بمثابة بطل مشارك في المعركة.[2]

3 . التكامل بين الزمان والمكان والحبكة.

[1] ينظر، يحي السنوار، الشوك والقرنفل. 2004.

[2] ينظر، يحي السنوار، الشوك والقرنفل، 2004.

يتجلى في رواية الشوك والقرنفل تكامل عضويّ بين المكان والزمان والحبكة، بحيث لا يمكن فهم أحدهما دون الآخر. فالمكان لا يُعرض كإطار سكوني جامد، بل يتغيَّر تبعاً لتطور الأزمنة والأحداث، ويُعيد تشكيل معناه ودلالاته وفقاً للمسار السردي. فالسجن مثلاً، في لحظة ما هو لحظة قمع، ثم يتحوَّل، في سياق لاحق، إلى حاضنة وعي ونقطة تحوَّل في البنية الشخصية. الزمان بدوره ليس مجرَّد تسلسلٍ تاريخيّ بل هو زمن نفسيّ وسرديّ يتكثَّف في اللحظات المفصلية التي تُحرك الحبكة. أمَّا الحبكة، فتبنى في الأصل على توترات ناتجة عن تغير المكان والزمان؛ فكل انتقال مكاني يُحدث تغيراً زمنياً، وكل لحظة زمنية تُفضي إلى تصعيد درامي في السرد. من هنا، يظهر المكان لا بوصفه حيزاً مادياً فحسب، بل بوصفه بنية ديناميكية تسهم في رسم مسار الحكاية، وتغذية تطورها، وتشكيل أبعادها النفسية والسياسية.

بعد هذا المسار التحليلي الذي غاص في أعماق رواية " الشوك والقرنفل "، تبيَّن بجلاء كيف نسج يحي السنوار سرديته الروائية ضمن بنية خطابية سياسية مشحونة بالتجربة والمقاومة والمعاناة. لقد اتضح أن الشخصيات المحورية لم تكن فقط أدوات سردية، بل كانت حوامل أيديولوجية تُعبَّر عن مواقف سياسية وفكرية تجاه الاحتلال والمجتمع والتحولات الكبرى في الواقع الفلسطيني، حيثُ جسَّدت شخصيات المقاومة كأصوات حية تنبض بالإرادة، بينما العدو مثَّل نموذجاً قمعياً متجذراً، وشكَّلت الشخصيات الرمادية والمجتمع المدني مساحة للصراع والتواطؤ أو الترقب.

من خلال تتبع أيديولوجيات المتضمنة في الخطاب السردي، وانعكاسها في الحبكة والعناصر الزمنية والمكانية، تكشف تحولت الرواية إلى وثيقة نضالية توثق الألم الفلسطيني وتعيد إنتاج الوعي السياسي من داخل السرد. إن ربط الشخصي بالجمعي، والتاريخي باليومي، جعل من هذا العمل الروائي خطابا مزدوجاً: يعبر عن الذات الجريحة ويستنهض الجماعة.

وبذلك، فإنَّ الجزء التطبيقي من الدراسة لم يقتصر على وصف البناء السردي أو تحليل الشخصيات بوصفها كيانات تخيلية، بل تعامل معها كالتمثيلات لأبعاد فكرية وسياسية، ما يجعل الرواية أداة مقاومة.

ـ البنية اللغوية و الرمزية في رواية الشوك و القرنفل :

في رواية الشوك و القرنفل ، لا تنفصل اللغة عن المعركة ، ولا يتجلى الرمز بوصفه ترفاً بلاغياً ، بل يتقدم بوصفه بنية دلالية مشحونة بالمعنى و التاريخ و الموقف . كتب يحيى السنوار روايته بلغة ليست فقط ابنة تجربة بل مرآة للوعي الجماعي الفلسطيني حيث تتقاطع مفرداته مع صدى الزنازين ، و ذاكرة الشهداء ،وتعب وطن ممزق ،في لغة يتداخل فيها التوثيق السياسي بالوجداني ،دون أن تفقد خيطها الجمالي . امتزجت لغته بين طابع توثيقي و الشعور الذاتي ، فلم تكن لغته محايدة لنقل الواقع فقط بل كانت في ذاتها أداة تقتنص المقاومة حتى في أبسط جملها ومشبعة بالحضور الأيديولوجي ، و محملة بمواقف سياسية و أخلاقية اتخذ الكاتب من اللغة الشعبية البسيطة ظاهرياً ، و العميقة دلالياً .

أما من حيثُ الرمزية ، فقد جاءت الرواية ثرية بشحناتها الدلالية ، بدءًا من العنوان نفسه : الشوك و القرنفل ،حيث يحيل الشوك إلى القهر و الأسر و المعاناة بينما يدل القرنفل على الأمل و البطولة و الحرية ، و ذكرى الشهداء ، في معادلة تكشف عمق التداخل بين الألم و التجربة الفلسطينية . لم تكن الزنزانة مجرّد مكان ضيق ، بل رمزاً لوطن مصغر و محراب مقاومة . كما تحوّل المخيم إلى صورة للجماعة الصامدة ، و تحولت الأزمنة المعطلة إلى رموز لركود الحياة خارج الفعل المقاوم . ولعبت الشخصيات أدواراً رمزية لتمثيل الجماعة ، فالراوي / أحمد ليس ذاتاً منفصلة ، بل هو لسان حال جيل بأكمله ، بينما يُجسد إبراهيم صوت الشهادة المشتهاة ،و البطولة التي تتجاوز الحكي إلى الفعل .

ولم يكن الفعل السردي معزولاً عن الأيديولوجيا ، بل تحولت حتى الأفعال اليومية البسيطة (كالصلاة ، و القراءة ، و الصمت ، والنقاشات و المراقبة) إلى رموز للصمود و الاشتباك مع العدو في مقابل خطابات و أفعال العدو التي ظهرت كأصوات جوفاء مجرَّدة من الفعل الإنساني . هكذا استطاع السنوار أن يحمل اللغة و الرمز أبعاداً نضالية ، جعلت من الرواية نصاً مقاوماً بكل تفاصيله حيثُ تتحول اللغة من وسيط بلاغي إلى جبهة مُقاومة ، ويتحول الرمز من أداة جمالية إلى حاملة للهُوية و صراع الذاكرة.

ملخص هذا الفصل

بعد هذا المسار التحليلي الذي غاص في أعماق رواية " الشوك و القرنفل " ، تبيَّن بجلاء كيف نسج يحيى السنوار سرديته الروائية ضمن بنية خطابية سياسية مشحونة بالتجربة و المقاومة و المعاناة . لقد اتضح أن الشخصيات المحورية لم تكن فقط أدوات سردية ، بل كانت حوامل أيديولوجية تُعبَّر عن مواقف سياسية و فكرية تجاه الاحتلال و المجتمع و التحولات الكبرى في الواقع الفلسطيني ، حيثُ جسَّدت شخصيات المقاومة كأصوات حية تنبض بالإرادة ، بينما العدو مثَّل نموذجاً قمعياً متجذراً ، و شكَّلت الشخصيات الرمادية و المجتمع المدني مساحة للصراع و التواطؤ أو الترقب .

من خلال تتبع أيديولوجيات المتضمنة في الخطاب السردي ، و انعكاسها في الحبكة و العناصر الزمنية و المكانية ، تكشف تحول الرواية إلى وثيقة نضالية توثق الألم الفلسطيني و تعيد إنتاج الوعي السياسي من داخل السرد . إن ربط الشخصي بالجمعي ، و التاريخي باليومي ، جعل من هذا العمل الروائي خطابا مزدوجاً : يعبر عن الذات الجريحة و يستنهض الجماعة .

و بذالك ، فإنَّ الجزء التطبيقي من الدراسة لم يقتصر على وصف البناء السردي أو تحليل الشخصيات بوصفها كيانات تخيلية ، بل تعامل معها كتمثيلات لأبعاد فكرية و سياسية ، ما يجعل الرواية أداة مقاومة .

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية التي استهدفت الكشف عن ملامح الخطاب السياسي في رواية الشوك والقرنفل ليحي السنوار، اتَّضح أنَّ الخطاب السياسي في الرواية لم يكن عنصراً خارجياً مُضافاً، بل نسيجاً داخلياً متغلغلا في كل تفاصيل العمل، يتبدى في اللغة والبنية الأحداث والشخصيات، ويتخذ من الأدب أداة لتوصيل رؤى أيديولوجية، ومواقف سياسية متجذرَّة في الواقع مع الاحتلال والمقاومة.

لقد سعت هذه الدراسة إلى مقاربة الخطاب السياسي في الرواية مقاربة وصفية استثمرنا فيها آليات القراءة الأدبية لفهم تمظهرات الأيديولوجيا و تجليات المقاومة في البناء السردي . مع التركيز على العناصر السردية الكبرى (الزمن ، الحبكة ، المكان ، الشخصيات) التي أسهمت بشكل فعّال في تشكيل الوعي الجمعي و نقل المواقف السياسية.

كما توصلنا من هذا البحث أن رواية الشوك والقرنفل تُمثل نموذجاً متكاملا للخطاب السياسي الأدبي المقاوم، إذ استطاع يحي السنوار أن يُحول معاناة الأسر والنضال الفلسطيني إلى سرد نابض بالحياة، مشبع بالمعنى والرمز، ويستحق أن يُدرس لا بوصفه نتاجاً فردياً، بل بوصفه صوتاً لجماعة، ومرآة لمرحلة، وأداة مقاومة لا تقل أثراً عن الفعل الميداني. وهي دعوة، في نهاية المطاف، إلى إعادة قراءة الأدب الفلسطيني بوصفه ذاكرة شعب ونبض قضية.

ويمكن حصر النتائج في النقاط التالية:

- أن رواية الشوك والقرنفل تحمل خِطاباً سياسياً موجّها يعكس الواقع الفلسطيني من خلال التجارب النضالية الفردية والجماعية.
- تمكن السرد الروائي من توظيف الشخصيات والأحداث لخدمة أيديولوجيا المقاومة وتكريس معركة الوعي ومفاهيم الانتماء و التحرر .

- أسهمت العناصر السردية (الزمان ، الحبكة ، المكان) في تشكيل بنية دلالية مشحونة بالمعنى السياسي ،حيث لم تكن مجرد خلفية للحدث بل محاور مركزية لنقل الرسالة .
- يظهر التبئير في الرواية كأداة فنية لنقل وجهات النظر المختلفة وتوسيع أفق التلقي الأيديولوجي بما يخدم تعدد الأصوات داخل النص و يعكس طبيعة الصراع المعقد .
- عبَّرت الرواية عن الصراع والهوية والانتماء، مقدمة نموذج للأدب المقاوم الذي يتجاوز حدود التوثيق إلى التأثير والتعبئة.
- في ضوء ما سبق تبين أن الرواية لا تقف على حدود السرد الجمالي بل تتجاوزها نحو صياغة خطاب تعبوي يُعيد تشكيل الوعي و يستنهض الروح الجماعية ، ما يجعلها جديرة بالدراسة و تحليل لا بصفتها نصاً أدبياً فحسب بل بإعتبارها وثيقة صوت مقاومة و صوتاً ناطقاً بلسان الجماعة الفلسطينية .
- إن ما قدمه يحيى السنوار في الشوك و القرنفل لا يعد فقط إبداعاً فردياً ، بل هو ذاكرة نضال ، و صوت مقاومة و سردية وعي مشبعة بالهُوية و الصمود ، مما يستدعي إعادة قراءة الأدب الفلسطيني المقاوم قراءة نقدية معمقة تراعي تداخل الأنساق الفكرية و الجمالية و السياسية في نسيجه .

الملحق

الملحق

السيرة الذاتية للبطل الشهيد يحيى السنوار

يحيى السنوار رئيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس). من مواليد عام 1962، اعتقلته إسرائيل عدة مرات وحكمت عليه بأربع مؤبدات قبل أن يفرج عنه بصفقة تبادل أسرى عام 2011، وعاد إلى نشاطه في قيادة " كتائب عز الدين القسام" (الجناح العسكري لحماس).

انتخب رئيساً للحركة في قطاع غزة عام 2017 ومرة أخرى عام 2021، وفي 2024 انتخب رئيساً للمكتب السياسي للحركة بعد اغتيال إسرائيل سلفه البطل " إسماعيل هنية ".

تعتبره إسرائيل مهندس عملية " طوفان الأقصى " يوم 7 أكتوبر / تشرين الأول 2023، التي كبدتها خسائر بشرية وعسكرية وهزت صورة أجهزتها الاستخباراتية والأمنية أمام العالم، فأعلنت أن تصفيته أحد أهداف عمليتها

"السيوف الحديدية " على القطاع، والتي جاءت رداً على عملية طوفان الأقصى.

1. **المولد والنشأة:** ولد يحيى إبراهيم حسن السنوار يوم 19 أكتوبر / تشرين الأول 1962 في مخيم **خان يونس** للاجئين جنوب قطاع غزة، نزحت أسرته من مدينة مجدل شمال شرقي القطاع بعد أن احتلتها إسرائيل إثر " **نكبة عام 1948**" وغيرت اسمها إلى " **أشكلون**" **(عسقلان).**

فشبَّ منذ نعومة أظافره على معاني الظلم والاقتلاع، ما صقل شخصيته النضالية مبكراً. تلقى تعليمه في مدارس وكالة الغوث. نشأ في ظروف صعبة وتأثر في طفولته بالاعتداءات والمضايقات المتكررة للاحتلال الإسرائيلي لسكان المخيمات.

ثم أكمل تعليمه في مدرسة خان يونس الثانوية للبنين، قبل أن يلتحق **بالجامعة الإسلامية بغزة** ويتخرج منها بدرجة الباكالوريوس في شعبة الدراسات العربية، وبرز حينها كطالب ملتزم وفاعل في النشاط الإسلامي

تزوج في 21 نوفمبر / تشرين الثاني 2011 من سمر محمد أبو زمر، وهي سيدة غزية حاصلة على ماجستير تخصص أصول الدين من الجامعة الإسلامية بغزة.

- **النشاط السياسي:** كان ليحيى السنوار نشاط طلابي بارز خلال مرحلة الدراسة الجامعية، إذ كان عضواً فاعلاً في الكتلة الإسلامية، وهي الفرع الطلابي لجماعة **الإخوان المسلمين** في **فلسطين**.

شغل مهمة الأمين العام للجنة الفنية ثم اللجنة الرياضية في مجلس الطلاب بالجامعة الإسلامية بغزة، ثم نائباً لرئيس المجلس ثم رئيساً للمجلس.

ساعده النشاط الطلابي على اكتساب خبرة وحنكة أهلته لتولي أدوار قيادية في حركة حماس بعد تأسيسها عام 1978 خلال **انتفاضة الحجارة**.

أسس مع خالد الهندي وروحي مشتهى . بتكليف من مؤسس الحركة العظيم الشيخ **أحمد ياسين .** عام 1986 جهازاً أمنياً أطلق عليه منظمة الجهاد والدعوة ويعرف باسم "مجد".

وكانت مهمة هذه المنظمة هو الكشف عن عملاء وجواسيس الاحتلال الإسرائيلي وملاحقتهم، إلى جانب تتبع ضباط المخابرات وأجهزت الأمن الإسرائيلية، وما لبثت أن أصبحت هذه المنظمة النواة الأولى لتطوير النظام الأمني الداخلي لحركة حماس.

- **الاعتقالات وحياة السجن.**

اعتقل لأول مرة عام 1982 بسبب نشاطه الطلابي وكان عمره حينها 20 عاماً، ووضع رهن الاعتقال الإداري 4 أشهر وأعيد اعتقاله بعد أسبوع من إطلاق سراحه، وبقي في السجن 6 أشهر من دون محاكمة. وفي عام 1985 اعتقل مجدداً وحكم عليه ب8 أشهر.

في 20 يناير / كانون الثاني 1988، اعتقل مرة أخرى وحوكم بتهم تتعلق بقيادة عملية اختطاف وقتل جنديين إسرائيليين، وقتل أربعة فلسطينيين يشتبه في تعاونهم مع إسرائيل، وصدرت فيحقه أربع مؤبدات (مدتها 426 عاماً).

خلال فترة اعتقاله تولى قيادة الهيئة القيادية العليا لأسرى حماس في السجون لدورتين تنظيميتين، وساهم في إدارة المواجهة مع مصلحة السجون خلال سلسلة من الإضرابات عن الطعام، بما في ذلك إضرابات أعوام 1992 و1996 و2000 و2004.

تنقل بين عدة سجون؛ منها المجدل وهداريم والسبع ونفحة، وقضى 4 سنوات في العزل الانفرادي، عانى خلالها من آلام في معدته، وأصبح يتقيأ دما وهو في العزل.

حاول الهروب من سجنه مرتين، الأولى حين كان معتقلاً في سجن المجدل بعسقلان، والثانية هو في سجن الرملة، إلا أن محاولاته باءت بالفشل.

تعرض لمشاكل صحية خلال فترة اعتقاله، إذ عانى من صداع دائم وارتفاع حاد في درجة الحرارة، وبعد ضغط كبير من الأسرى أجريت له فحوصات طبية أظهرت وجود نقط دم متجمدة في دماغه، وأجريت له عملية جراحية على الدماغ استغرقت 7 ساعات.

حرم خلال فترة سجنه من الزيارات العائلية، وصرح شقيقه غداة الإفراج عنه أن الاحتلال منه من زيارة يحي 18 عاماً، كما أن والده زاره مرتين فقط.

- **مؤلفاته في السجن:**

إستثمر يحيى السنوار فترة السجن التي استمرت 23 عاماً في القراءة والتعلم والتأليف، تعلَّم خلالها اللغة العبرية وغاص في فهم العقلية الإسرائيلية، وألف عدداً من الكتب والترجمات في المجالات السياسية والأمنية والأدبية ومن

- **أبرز مؤلفاته:**

- ترجمة كتاب"الشاباك بين الأشلاء "، لكارم يجيلون، وهو كتاب يتناول جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي (الشاباك).
- ترجمة كتاب " الأحزاب الإسرائيلية عام 1992 "، ويعرف بالأحزاب السياسية في إسرائيل وبرامجها وتوجهاتها خلال تلك الفترة.
- رواية بعنوان" الشوك والقرنفل " صدرت عام 2004 وتحكي قصة النضال الفلسطيني منذ عام 1967 حتى " انتفاضة الأقصى ".
- كتاب " حماس: التجربة والخطأ "، ويتطرق لتجربة حماس وتطورها على مر الزمن
- كتاب " المجد " صدر عام 2010 ويرصد عمل جهاز " الشاباك " الصهيوني في جمع المعلومات وزرع وتجنيد العملاء، أساليب وطرق التحقيق الوحشية من الناحية الجسدية والنفسية، إضافة إلى تطور نظرية وأساليب التحقيق والتعقيدات التي طرأت عليها وحدودها.

- **النشاط السياسي والعسكري بعد السجن.**

أطلق سراح يحي السنوار عام 2011، وكان واحداً من بين أكثر من ألف أسيرا حرروا مقابل الجندي الإسرائيلي " جلعاد شاليط " ضمن ما سمي بصفقة وفاء الأحرار.

بعد خروجه من السجن انتخب السنوار عضواً في المكتب السياسي لحركة حماس خلال الانتخابات الداخلية للحركة سنة 2012، كما تولى مسؤولية الجناح العسكري كتائب عز الدين القسام، وشغل مهمة التنسيق بين المكتب السياسي للحركة وقيادة الكتائب.

عام 2015 عينته حركة حماس مسؤولا عن ملف الأسرى الإسرائيليين لديها، وكلفته بقيادة المفاوضات بشأنهم مع الاحتلال الإسرائيلي، وفي العام نفسه صنفته الولايات المتحدة الأمريكية في قائمة الإرهابيين الدوليين، كما وضعته إسرائيل على لائحة المطلوبين للتصفية في قطاع غزة.

انتخب يوم 13 فبراير / شباط 2017 رئيساً للمكتب السياسي للحركة خلفاً لإسماعيل هنية.

حاول في هذه الفترة إصلاح العلاقات بين حركة حماس في غزة والسلطة الفلسطينية بقيادة حرمة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في الضفَّة الغربية، وإنهاء حالة الانقسام السياسي في الأراضي الفلسطينية ضمن مصالحة وطنية، إلا أنَّ هذه المحاولات باءت بالفشل.

عمل أيضاً على تحسين العلاقات مع مصر، حيث التقى ضمن وفد قيادي وأمني مع قيادات من المخابرات المصرية في القاهرة سنة 2017، وتم التوصل لاتفاقات حول الأوضاع المعيشية والأمنية والإنسانية والحدود.

يوصف السنوار بأنه شخصية حذرة، لا يتكلم كثيراً كما لا يظهر علناً إلا نادراً، كما أنه يمتلك مهارات عالية وله أثر قوي على أعضاء الحركة.

- **يحي السنوار وطوفان الأقصى.**

بعد عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر / تشرين الأول، أصبح يحي السنوار المطلوب الأول لدى إسرائيل، إضافة إلى محمد الضيف القائد العام لكتائب عز الدين القسام.

فرضت عليه عقوبات عالمية، لم يظهر السنوار علناً خلال الحرب، وذكرت صحيفة هارتس أنه التقى ببعض الأسرى الإسرائيليين خلال فترة احتجازهم وأخبرهم بلغة عبرية سليمة أنهم في المكان الأكثر أماناً ولن يتعرضوا لأي مكروه.

في يوم 31 يوليو / تموز 2024 أعلنت حركة حماس عن إغتيال إسرائيل القائد إسماعيل هنية....ثم أعلنت الحركة بتاريخ 6 أغسطس / آب 2024 أن هيآتها الشورية اختارت بالإجماع يحي السنوار رئيساً جديداً للحركة.

- **استشهاد السنوار:**

في يوم الخميس 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2024 نشر الجيش الإسرائيلي وجهاز الشاباك بيانا مشتركا، أعلن فيه عن اغتيال 3 أشخاص تبين لهم لاحقا أنه البطل الشهيد يحيى السنوار و3 من رفقائه وفي 18 أكتوبر / تشرين الأول نعت حماس قائدها يحيى السنوار وأكدت استشهاده وقال القيادي في الحركة " خليل الحية " أن السنوار استشهد في مواجهة مع جنود الاحتلال.[1]

[1] " يحي السنوار...القائد السياسي لحركة حماس في قطاع غزة "، الجزيرة نت، 18 أكتوبر / تشرين الأول 2024.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب:

1. أ مندولا، الزمن والرواية، ترجمة بكر عباس، بيروت: دار صادر، ط 1، 1997.
2. ابن منظور: لسان العرب، مادة خطب، مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر.
3. خيري فرجاني: الخطاب السياسي كمنتج ثقافي أيديولوجي. دار البيان، 30 /11/ 2024. مقال غيرمصفح.
4. قنيش سميرة، ترجمة الأيديولوجيا في الخطاب السياسي، مجلة علمية محكمة، 30 نوفمبر 2020، تاريخ القبول 28 سبتمبر 2021.
5. محمد بلواهم: مجلة التواصل الأدبي العدد الرابع، مجلة النصف سنوية محكّمة تعنى بقضايا الأدب والنقد، يُصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن، جوان 2013..
6. محمد بلواهم مجلة التواصل الأدبي، العدد الرابع، مجلة النصف سنوية محكّمة تعنى بقضايا الأدب والنقد، يُصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن، جوان 2013.
7. محمود عكاشة :لغة الخطاب السياسي: دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، إصدار 2005.
8. محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي: دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال. إصدار 2005.
9. يحي.السنوار، الشوك والقرنفل، سجن بئر السبع، 2004.

ثانيا: الرسائل والمجلات العلمية

1. أمين خروبي، دراسة المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني، المركز الجامعي بأفلو. مقال غير مصفح.

2. رؤى حيدر المومني، " مفهوم الأدب السياسي في ضوء العلاقات المتبادلة بين الأدب والسياسي في ضوء العلاقة المتبادلة بين الأدب والسياسة "، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 46، العدد 2، 2019.
3. سعيد بكار، خطاب الحقيقة وحقيقة الخطاب: مقاربة نقدية للخطاب السياسي، مجلة الدراسات (المجلد 10، العدد 02، ديسمبر 2021).
4. عامر شديد، الخطاب السياسي لحركة حماس: قبل وبعد انتخابات 2006، حدوث الثبات والتغيير، رسالة ماجستير، جامعة بيرزت، كلية الدراسات العليا، 2010.
5. علي محافظة: القضية الفلسطينية في خطابات الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية (1952 ـ 1999) سلسلة منشورات مركز الملك حسين للدراسات الأردنية والدولية، مركز الدراسات الاستراتيجية ـ الجامعة الأردنية تشرين الثاني / نوفمبر 2020.
6. فان دايك: نقلا عن: قنيش سميرة، الترجمة الأيديولوجية في الخطاب السياسي، مجلة معالم، المجلد 14، العدد 02، سنة 2021،ص 50 \ 65.
7. مجلة البحوث الإعلاميةن (تحليل خطاب الرئيس السوداني)، جامعة الأزهر 2019. كلية الإعلام، القاهرة، عدد 55، الجزء 3، صفر 1442 هـ / أكتوبر 2020 م.
8. مجلة النصف سنوية محكّمة تعنى بقضايا الأدب والنقد، يُصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن، جوان 2013.
9. مهملي بن علي: الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، المركز الجامعي، غليزان، الجزائر.

الفهرس

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان .....

الإهداء.....

مقدمة:.....أ

الفصل الأول

ضبط مفاهيم الخطاب السياسي وسرد العربي المعاصر

تمهيد:.....5

المبحث الأول: مفهوم الخطاب السياسي.....6

المطلب الأول: تعريف الخطاب لغة.....6

المطلب الثاني: تعريف الخطاب السياسي اصطلاحا.....6

المبحث الثاني: عناصر الخطاب السياسي وأهدافه.....8

المطلب الاول: عناصر الخطاب السياسي.....8

المطلب الثاني: أهداف الخطاب السياسي.....10

المبحث الثالث: وظائف الخطاب السياسي وأنواعه.....11

المطلب الأول: وظائف الخطاب السياسي 11

المطلب الثاني: أنواع الخطاب السياسي.....12

المبحث الرابع: خصائص الخطاب السياسي و أيديولوجياته (المقاومة ، المجتمع المدني ، الإحتلال) والعلاقة بين الأدب والخطاب السياسي.....13

المطلب الاول: خصائص الخطاب السياسي.....13

المطلب الثاني: ما العلاقة بين الأدب والخطاب السياسي.....23

الفصل الثاني

تحليل الخطاب السياسي في رواية "الشوك والقرنفل" ليحي السنوار

تمهيد:.....28
المبحث الأول: ملخص رواية الشوك والقرنفل وشخصياتها.....29
المطلب الأول: ملخص رواية الشوك والقرنفل.....29
المطلب الثاني: شخصيات في رواية الشوك والقرنفل.....31
المبحث الثاني: أيديولوجيات الخطاب السياسي في رواية الشوك والقرنفل:.....37
المطلب الأول: أيديولوجيا الخطاب المقاوم.....38
المطلب الثاني: أيديولوجية الاحتلال في رواية الشوك والقرنفل.....39
المطلب الثالث: أيديولوجية خطاب المجتمع المدني في رواية الشوك والقرنفل. 41
المبحث الثالث: طبيعة العناصر السردية وخطابها. 43
المطلب الأول: دراسة الزمان في رواية الشوك والقرنفل.....43
المطلب الثاني: دراسة الحبكة في رواية الشوك والقرنفل: 49
المطلب الثالث: دراسة المكان في رواية الشوك والقرنفل.....52
الخاتمة:.....48
الملحق.....51
قائمة المصادر والمراجع:.....58
فهرس الموضوعات.....61
الملخص: .....

الملخص:

تعد رواية الشوك والقرنفل ليحي السنوار خطاباً سردياً مشحوناً بالدلالات السياسية والرمزية، إذ تجسّد فيها تحولات الهوية الفلسطينية وتقاطعات الوعي الجمعي مع قضايا المقاومة والاحتلال. تُبرز الرواية من خلال شخصياتها وأحداثها و إنزياحاتها الزمنية تمثيلاً سردياً للواقع النضالي، وتعبيراً عن توتر العلاقة بين الفرد والمجتمع والسلطة المحتلة. وقد تناول البحث مكونات الخطاب السياسي في الرواية من خلال تحليل الأيديولوجيا والبنية السردية، ليكشف عن عمق التداخل بين السياسية والأدب في تمثيل القضية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: الخطاب السياسي، الأيديولوجيا، المقاومة، السرد السياسي، الهوية

Summar :

Yahya Sinwar's novel, "Thorns and Carnations," is a narrative discourse charged with political and symbolic connotations. It embodies the transformations of Palestinian identity and the intersections of collective consciousness with issues of resistance and occupation. Through its characters, events, and temporal shifts, the novel highlights a narrative representation of the reality of the struggle and expresses the tension in the relationship between the individual, society, and the occupying authority. The research addresses the components of the novel's political discourse through an analysis of ideology and narrative structure, revealing the depth of the overlap between politics and literature in representing the Palestinian cause.

Keywords: political discourse, ideology, resistance, political narrative, identity

تم بحمد الله